أحكام الجهاد وفضائله

تأليف

الإمام الفقيه المحدث عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام

السلمي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ

حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور نزيه حماد

الأستاذ المشارك في قسم القضاء بجامعة أم القرى

بمكة المكرمة

الناشر

مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع

جدة : ٢١٤١٤ ص . ب : ١٣٦٤٧ ت : ٦٨٩٥١٥٤

الطبعة الأولى
١٤٠٦/ ١٩٨٦م


بسم الله الرحمن الرحيم


الاخراج الفني
راسم
RACEM
ADVERTISING
للدعاية والإعلان
ت: ٦٧١٠١٣٦ ص.ب ٨٣٢٣ ـ جدة ٢١٤٨٢
Tel : 6710136 P.O. Box : 8323 Jeddah. 21482

مقدمة التحقيق
وتنتظمُ دراسةً عن المؤلف وكتابه أحكام الجهاد وفضائله

أ ـ المؤلف : العز بن عبدالسلام

١ـ مصادر ترجمته :ـ

لقد وردت ترجمة الإمام العز بن عبدالسلام في كثير من كتب التاريخ والتراجم، ولعلَّ أقدمها الترجمةُ الموجزة التي ساقها تلميذه أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥) هـ في كتابه «الذيل على الروضتين» ص ٢١٦ بمناسبة كلامه عن أنباء سنة ٦٦٠هـ التي توفي فيها الإمام العز.

ثم تتابع المؤرخون الذين عاشوا في القرن الثامن الهجري ثم من تلاهم في عرض ترجمته ما بين مُسْهِبٍ ومتقضِب. ومن هؤلاء :

- اليونيني (ت ٧٢٦) هـ في ذيل مرآة الزمان ١ / ٥٠٥.
- التجيبي (ت ٧٣٠) هـ في برنامجه ص ٢٣٨، ٢٣٩، وفي مستفاد الرحلة والاغتراب ص ٣٤، ٣٦٠، ٣٨١، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٤٦.
- الذهبي (ت ٧٤٨) هـ في العبر ٥ / ٢٦٠.
- الكتبي (ت ٧٦٤) هـ في فوات الوفيات ٢ / ٣٥٠.
- اليافعي (ت ٧٦٨) هـ في مرآة الجنان ٤ / ١٥٣.
- ابن السبكي (ت ٧٧١) هـ في طبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٢٠٩.
- الإسنوي (ت ٧٧٢) هـ في طبقات الشافعية ٢ / ١٩٧.
- ابن كثير (ت ٧٧٤) هـ في البداية والنهاية ١٣ / ٢٣٥.

- ابن القنفذ (ت ٨٠٩) هـ في شرف الطالب ص ٧٣.
- ابن قاضي شهبة (ت ٨٥١) هـ في طبقات الشافعية ٢/١٣٧.
- ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢) هـ في رفع الإصر عن قضاة مصر ٢/٣٥٠.
- ابن تغري بردي (ت ٨٧٤) هـ في النجوم الزاهرة ٧/٢١٠، والدليل الشافي على المنهل الصافي ١/٤١٦.
- السيوطي (ت ٩١١) هـ في حسن المحاضرة ١/٣١٤.
- الداودي (ت ٩٤٥) هـ في طبقات المفسرين ١/٣٠٩.
- طاش كبرى زاده (ت ٩٦٨) هـ في مفتاح السعادة ٢/٣٥٣.
- ابن هداية الله الحسيني (ت ١٠١٤) هـ في طبقات الشافعية ص ٢٢٢.
- ابن العماد (ت ١٠٨٩) هـ في شذرات الذهب ٥/٣٠١.
- اسماعيل البغدادي (ت ١٣٣٩) هـ في هدية العارفين ١/٥٨٠.
- الحجوي (ت ١٣٧٦) هـ في الفكر السامي ٢/٣٣٩.

ويلاحظ في هذه المراجع التي حَوَتْ ترجمة الإمام العز أنها جميعها دُوِّنت في عصور تالية لعصر الإمام، وأنَّ كثيراً من المعلومات التي وردت فيها مكررةٌ معادةٌ، وأنها لم تُفصح عن المصادر الأصلية التي استَقَتْ منها مادتها العلمية، باستثناء ابن السبكي في كتابه «طبقات الشافعية الكبرى»، فقد أشار الى بعض مصادر أخباره وهي:

- ما رواه عن والده علي بن عبدالكافي السبكي (ت ٧٥٦هـ) عن شيخه علاء الدين الباجي (ت ٧١٤هـ) تلميذ الإمام العز.
- ما رواه عن والده عن يحيى بن علي السبكي (ت ٧٢٥ هـ) وهو تلميذ شهاب الدين القرافي تلميذ الإمام العز.
- مصنف في سيرة الشيخ العز بن عبدالسلام للقاضي عزالدين عبدالعزيز بن أحمد الهكّاري ابن خطيب الاشمونين (ت ٧٢٧هـ).
- جزء صنفه الشيخ شرف الدين عبداللطيف ولد الإمام العز بن عبدالسلام (ت ٦٩٥ هـ) في أخبار والده.

- ذيل الروضتين لأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) تلميذ الإمام العز.

- كما روى بعض شعره عن القاضي عزالدين ابن جماعة (ت ٧٦٧هـ) عن الشيخ فخرالدين عثمان بن بنت أبي سعد (ت ٧١٩هـ) تلميذ الإمام العز.

ثم إنَّ مما يجدر ذكره في هذا المقام أنَّ بعض الباحثين المعاصرين قام بدراسة منهجية حول شخصية هذا الإمام العظيم وتراثه العلمي، ومن هؤلاء:

- د. سيد رضوان علي الندوي في كتابه «العز بن عبدالسلام»[١]

- الأستاذ عبدالعظيم فوده في أطروحته «عزالدين بن عبدالسلام وأثره في الفقه والأصول»[٢]

- د. علي الفقير في أطروحته «الامام العز بن عبدالسلام وأثره في الفقه الإسلامي»[٣]

- د. عبدالله بن ابراهيم الوهيبي في أطروحته «العز بن عبدالسلام، حياته وآثاره ومنهجه في التفسير»[٤]

وهناك كتابات معاصرة أخرى طابعها العرض التاريخي الميسر لحياة الإمام وعصره، منها:

- عزالدين بن عبدالسلام بائع الملوك لمحمد حسن عبدالله. (مكتبة وهبة بالقاهرة عام ١٩٦٢م).

- سلطان العلماء لأحمد يوسف السيد القرعي. (ط. شركة الإعلانات الشرقية بالقاهرة).

---

(١) طبع بدار الفكر بدمشق سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

(٢) رسالة ماجستير (مطبوعة بالاستنسل) قدمت الى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة سنة ١٩٧٦م

(٣) رسالة دكتوراة قدمت الى كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر سنة ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م. وقد طبعت في مجلدين دون أن يثبت عليها زمان الطبع أو مكانه أو اسم المطبعة، وأظن أنها مطبوعة في الأردن موطن مؤلفها.

(٤) رسالة دكتوراة قدمت إلى كلية أصول الدين بجامعة الأزهر سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، وقد طبعتها وزارة المعارف السعودية في الرياض طبعة ثانية سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

ـ سلطان العلماء لمحمد الشرقاوي (مط. روز اليوسف بالقاهرة).

ـ عزالـدين بن عبـدالسـلام سلطان العلماء للقـاضي عبـدالـرحمن محمد مراد. (منشورات المكتبة العصرية في بيروت).

٢ ـ نســـبه :

هو أبـومحمـد، عزالـدين عبـدالعـزيز بن عبدالسلام بن أبي القاسم السُّلَمي، الشافعي مذهباً، المغربي أصلاً، الدمشقي مولداً، ثم المصري داراً ووفاةً، الملقب بسلطان العلماء[١].

٣ ـ مـولده ووفاتـه :

لقد اتفقت كلمة المؤرخين على أنَّ وفاة العز كانت بمصر سنة ٦٦٠هـ، وأنه ولد في دمشق الشام، غير أنهم اختلفوا في سنة ولادته بين ٥٧٧ هـ أو ٥٧٨هـ. [٢]

ولما مات رثاه أبو الحسن الجزار في قصيدة مطلعها:

أمّا الفتاوى فعليها السلام ... مُذْ فُقِدَ الشيخُ ابنُ عبدالسلام

راعني اللهُ لفَقْد امرىءٍ ... قَامَ بحقّ اللهِ حقَّ القيام [٣]

٤ ـ نشأته وطلبه للعلم :

لم تسجل كتب التاريخ والتراجم شيئاً ذا بال عن نشأة العز الأولى وأسرته، سوى ما حكى ابن السبكي عنه أنه كان في أول أمره فقيراً جداً، ولم يطلب العلم إلاّ على كبر[٤]. . وذلك يومىء إلى أنه رحمه الله نشأ في ظل أسرةٍ فقيرةٍ مغمورةٍ، لا تنتسب إلى العلم، ولا تدلي إلى الغنى والمجد والسلطان بسبب.

---

(١) الذيل على الروضتين ص ٢١٦، فوات الوفيات ٢/ ٣٥٠، طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٢٠٩، ذيل مرآة الزمان ١/ ٥٠٥، طبقات الشافعية للإسنوي ٢/ ١٩٧.

(٢) انظر طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٢٠٩، فوات الوفيات ٢/ ٣٥٠، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/ ١٣٧.

(٣) رفع الإصر عن قضاة مصر ٢/ ٣٥٣.

(٤) طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٢١٢.

غير أنَّ هذه الحال لم تكن لتثني العز عن الإقبال على طلب العلم، والجدّ والصبر والمثابرة على تحصيله. . بل ربما أعانه كبر سنّه على هضم العلوم وحسن استيعابها والتعمق في فهمها وجودة النظر في مكنوناتها. . وقد حكى الحافظ ابن حجر عنه أنه كان يقول عن نفسه «ما احتجتُ في شيءٍ من العلوم إلى أن أكمله على الشيخ الذي أقرأه عليه، وما توسطتُهُ ـ أي على شيخ من العلماء الذين كنت أقرأ عليهم ـ حتى يقول لي: استَغْنَيْتَ عني، فاشتغِلْ مع نفسك. ومع ذلك ما كنتُ أتركُهُ حتى أختمه عليه»[1]. وأنه كان يقول «مضَتْ لي ثلاثون سنة لا أنام حتى أُمِرَّ أبواب الأحكام على خاطري»[2].

٥ ـ شيوخه وتلامـذته :

أ ـ شيوخه : لقد كانت دمشق في القرن السابع الهجري حاضرة علوم ومعارف، وموئل طائفة كبيرة من جهابذة العلماء والمفكرين والصالحين، مما يسر للعز أن ينهل من ينبوعهم العلمي الثرّ الفياض الصافي كؤوساً مترعةً، وأن يفيد من تربيتهم وأخلاقهم وسلوكهم فوائـد تفـوق الـوصف والبيان. . مما أدّى الى صقلِ مواهبه وبناء ملكته العلمية وتكوّنِ شخصيته الإصلاحية الفذة. .

ولعل من أبرز شيوخه الذين أخذ عنهم:

ـ بهاء الدين القاسم بن علي بن الحسن بن عساكر (ت ٦٠٠هـ) الامام الحافظ ناصر السنة وقامع البدعة[3].

(١، ٢) رفع الإصر عن قضاة مصر ٣٥٢/٢.

(٣) انظر ترجمته في طبقات الشافعية لابن السبكي ٣٥٢/٨، النجوم الزاهرة ١٨٦/٦، طبقات الشافعية للإسنوي ٢١٨/٢، شذرات الذهب ٣٤٧/٤.

ـ جمال الـدين عبدالصمد بن محمد الحرستاني الشافعي (ت ٦١٤هـ) القاضي العادل الذي لم تأخذه في الحق لومة لائم [١].

ـ فخر الدين عبدالرحمن بن محمد بن عساكر (ت ٦٢٠هـ) شيخ الشافعية بالشام الذي اشتهر بقوته في الحق، لا يهاب سطوة ظالم، ولا يسكت على مَنْ ينتهك حرمة الدين [٢].

ـ سيف الدين علي بن أبي علي بن محمد المعروف بالآمدي (ت ٦٣١هـ) الإمام البارع في الأصول والمناظرة، الذي قيل فيه «لو وردَ على الإسلام متزندق يشكك، ما تعينَّ لمناظرته غير الآمدي، لاجتماع أهلية ذلك فيه» [٣].

ـ أبا حفص عمر بن طَبَرْزَذ البغدادي (ت ٦٠٧هـ) [٤].

ـ أباعلي حنبل بن عبدالله بن الفرج الرصافي الحنبلي (ت ٦٠٤هـ) [٥].

ـ أبا طاهر بركات بن ابراهيم الخشوعي مسند الشام في وقته (ت ٥٩٨هـ) [٦].

ـ أبا الحسن ضياء الدين عبداللطيف بن اسماعيل بن أبي سعد البغدادي (ت ٥٩٦هـ) [٧].

ـ شهاب الدين أبا حفص عمر بن محمد السهروردي (ت ٦٣٢هـ) [٨].

---

(١) انظر ترجمته في طبقات الشافعية لابن السبكي ١٩٦/٨، شذرات الذهب ٦٠/٥، طبقات الشافعية للإسنوي ٤٤٥/١، النجوم الزاهرة ٢٢٠/٦.

(٢) انظر ترجمته في فوات الوفيات ٢٨٩/٢، طبقات الشافعية لابن السبكي ١٧٧/٨، شذرات الذهب ٩٢/٥، طبقات الشافعية للإسنوي ٢١٩/٢.

(٣) انظر ترجمته في طبقات الشافعية لابن السبكي ٣٠٦/٨، طبقات الشافعية للإسنوي ١٣٧/١، شذرات الذهب ١٤٤/٥، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٩٩/٢.

(٤) انظر ترجمته في النجوم الزاهرة ٢٠١/٦، البداية والنهاية ٦١/١٣.

(٥) انظر ترجمته في الذيل على الروضتين ص ٦٢، النجوم الزاهرة ١٩٥/٦، البداية والنهاية ٥٠/١٣.

(٦) انظر ترجمته في النجوم الزاهرة ١٨١/٦، الذيل على الروضتين ص ٢٨.

(٧) انظر ترجمته في الذيل على الروضتين ص ١٧، النجوم الزاهرة ١٥٩/٦.

(٨) انظر ترجمته في طبقات الشافعية لابن السبكي ٣٣٨/٨، طبقات الشافعية للإسنوي ٦٣/٢، شذرات ١٥٣/٥.

ب ـ **تلاميـــذه** : لقد حمل العلم عن الإمام العز كثير من الفضلاء، وتخرّجَ عليه فيضٌ من التلاميذ النجباء، قلّما اجتمع لغيره من العلماء. . قال الكتبي في «فوات الوفيات» : «قَصَدَهُ الطلبةُ من البلاد، وتخرّج به أئمة»[1]. وإنَّ من العسير الإحاطةَ بمن تلقى عنه العلم وتتلمذ عليه في علومه ومعارفه، ولعلَّ من أشهر تلاميذه :

- تقي الدين أبا الفتح محمد بن علي بن وهب ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢هـ)[2].
- شرف الدين عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي (ت ٧٠٥هـ)[3].
- شهاب الدين أبا شامة عبدالرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي (ت ٦٦٥)[4].
- تاج الدين عبدالرحمن بن ابراهيم المعروف بالفركاح (ت ٦٩٠هـ)[5].
- شهاب الدين أحمد بن ادريس القرافي (ت ٦٨٤ هـ)[6].
- أبا العباس أحمد بن فرج الإشبيلي (ت ٦٩٩هـ)[7].
- ناصر الدين أحمد بن محمد بن المُنَيِّر الاسكندري (ت ٦٨٣هـ)[8].
- علاء الدين أبا الحسن علي بن محمد بن عبدالرحمن الباجي (ت ٧١٤ هـ)[9].
- تاج الدين عبدالوهاب بن خلف ابن بنت الأعز (ت ٦٦٥ هـ)[10].

---

(١) فوات الوفيات ٢/٣٥١.

(٢) انظر ترجمته في طبقات الشافعية لابن السبكي ٩/٢٠٧، طبقات الشافعية للإسنوي ٢/٢٢٧، الديباج المذهب ص ٣٢٤.

(٣) انظر ترجمته في فوات الوفيات ٢/٤٠٩، طبقات الشافعية لابن السبكي ١٠/١٠٢، شذرات الذهب ٦/١٢.

(٤) انظر ترجمته في طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/١٦٥، طبقات الشافعية للإسنوي ٢/١١٨.

(٥) انظر ترجمته في طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/١٦٣، طبقات الشافعية للإسنوي /٢٨٧.

(٦) انظر ترجمته في الديباج المذهب ص ٦٢، شجرةالنور الزكية ص ١٨٨.

(٧) انظر ترجمته في شذرات الذهب ٥/٤٤٣، طبقات الشافعية للإسنوي ٢/٢٩١.

(٨) انظر ترجمته في الديباج المذهب ص ٧٢، شجرة النور الزكية ص ١٨٨.

(٩) انظر ترجمته في طبقات الشافعية للإسنوي ١/٢٨٦، طبقات الشافعية لابن السبكي ١٠/٣٣٩.

(١٠) انظر ترجمته في شذرات الذهب ٥/٣١٩، طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/٣١٨، طبقات الشافعية للإسنوي ١/١٤٧.

ـ شرف الدين عبداللطيف بن الإمام العز بن عبدالسلام (ت ٦٩٥ هـ)[١].

٦ ـ منزلته العلمية وخصائصه :

قال تلميذه أبو شامة : «كان أحقَّ الناس بالخطابة والإمامة، وأزال كثيراً من البدع التي كان الخطباء يفعلونها»[٢].

وقال ابن السبكي : هو «شيخ الإسلام والمسلمين، وأحد الأئمة الأعلام، سلطان العلماء، إمام عصره بلا مدافعة، القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه، المطّلعُ على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها، لم ير مثل نفسه، ولا رأى من رآه مِثْلَهُ علماً وورعاً وقياماً في الحق وشجاعة وقوة جنان وسلاطة لسان»[٣].

ووصفه الحافظ ابن حجر بقوله : «كان عالي الهمة، بعيد الغور في فهم العلوم، درَّسَ وأفتى وصنَّفَ وبرع، حتى وُصِفَ بأنه بلغ رتبة الاجتهاد، وتخرَّجَ به جماعة، وكان قائماً بالأمر بالمعروف لا يخاف في ذلك كبيراً ولا صغيراً، مع الزهد والتقشف والورع والتفنن في العلوم»[٤].

وقال ابن قاضي شهبة : «برع في المذهب، وفاق فيه الأقران والأضراب، وجمع بين فنون العلم من التفسير والحديث والفقه والأصول والعربية واختلاف أقوال الناس ومآخذهم حتى قيل إنه بلغ رتبة الاجتهاد، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد»[٥].

وقال الكتبي : «درَّسَ وأفتى وصنَّف، وبرع في المذهب، وبلغ رتبة الاجتهاد»[٦].

وقال ابن كثير: «انتهت إليه رياسةُ المذهب، وقُصِدَ بالفتوى من سائر الآفاق، ثم كان في آخر عمره لا يتقيد بالمذهب، بل اتسع نطاقه، وأفتى بما أدّى إليه اجتهاده»[٧].

---

(١) انظر ترجمته في طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/٣١٢، طبقات الشافعية للإسنوي ٢/١٩٩.

(٢) طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/٢١٠.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٨/٢٠٩.

(٤) رفع الإصر عن قضاة مصر ٢/٣٥١.

(٥) طبقات الشافعية ٢/١٣٧.

(٦) فوات الوفيات ٢/٣٥١.

(٧) البداية والنهاية ١٣/٢٣٥.

وقال اليونيني: «وكانت الفتاوى تأتيه من الأقطار، وكان في آخر عمره لا يتقيد في فتاويه بما يقتضيه مذهب الإمام الشافعي، بل يفتي بما يؤدي إليه اجتهاده، ويترجَّح عنده بالدليل»[1].

وكان رحمه الله ينتقد التعصب المذهبي وينكر جمود المقلدين ويقول: «ومن العجب العجيب أنَّ الفقهاء المقلدين يقف أحدهم على ضعف مأخذ إمامه، بحيث لا يجد لضعفه مدفعاً، ومع هذا يقلّده فيه، ويترك من الكتاب والسنة والأقيسة الصحيحة لمذهبه، جموداً على تقليد إمامه، بل يتعلل لدفع ظواهر الكتاب والسنة، ويتأولهما بالتأويلات البعيدة الباطلة نضالاً عن مقلَّده»[2].

٧ ـ ورعه وأمانته:

لقد عرفنا مما سبق أنَّ الإمام العز كان يُقْصَدُ بالفتوى من البلدان المختلفة، وإنه كانت تسير بفتاواه السديدة الركبان، وقد اعترف الإمام العز بتعيُّنِ الإفتاء عليه في وقت تعرضه للفتنة بدمشق، مع تبرمه بالإفتاء وكراهته له، لاعتقاده أنَّ المفتي على شفير جهنم[3]. وهذا إقرار منه بأنّه قد فاق الأقران، بحيث لم يبق في دمشق آنذاك من هو أولى بالإفتاء منه.

ولكنَّ هذا المقام العلمي الرفيع، وتلك المكانة السامية في العلم، لم تكن لتحول بين هذا الإمام العظيم وبين الصدوع بالحق والرجوع إليه إذا أفتى بفتوى ثم ظهر له عدم صوابها. . تمسكاً بأهداب التقوى، وخشية لله، ورهبة من جلاله. وقد روى ابن السبكي والسيوطي والداودي عنه أنه أفتى مرةً بفتيا، ثم ظهر له أنه أخطأ فيها، فنادى في الأسواق على نفسه: من أفتى له فلانٌ بكذا، فلا يَعْمَلْ به، فإنه خطأ.[4]

وحكى المؤرخون أنَّ سلطان مصر الملك الظاهر بعث للإمام العز لما مَرِضَ مرض

---

(١) ذيل مرآة الزمان ١/٥٠٥.

(٢) قواعد الأحكام في مصالح الأنام ٢/١٣٥.

(٣) انظر طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/٢٣٥.

(٤) طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/٢١٤، طبقات المفسرين للداودي ١/٣١٥، حسن المحاضرة ١/٣١٥.

الموت يطلب إليه أن يقرر وظائفه لأولاده، فقال: ما فيهم مَنْ يصلح لها، ولكنها تصلح للقاضي تاج الدين، يعني ابن بنت الأعز.[1]

٨ ـ زهده في الدنيا:

حكى قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة أنَّ الشيخ لما كان بدمشق وقع مرةً غلاءٌ كبير، حتى صارت البساتين تباع بالثمن القليل، فأعطته زوجته مصاغاً لها، وقالت له: اشترِ لنا به بستاناً نَصِيفُ به، فأخذ ذلك المصاغ وباعه وتصدق بثمنه.. فقالت: يا سيدي أشتريت لنا؟ قال: نعم، بستاناً في الجنة.. إني وجدت الناس في شدّةٍ فتصدقتُ بثمنه. فقالت: جزاكَ الله خيراً.[2]

وروي عنه أنه كان مع فقره كثير الصدقات، وأنه ربما قطع من عمامته، وأعطى فقيراً يسأله إذا لم يجد معه غير عمامته.[3]

٩ ـ قوته في الحق وجرأته في بيانه:

ذكر اليافعي في «مرآة الجنان» أنَّ الإمام العز كان جبلَ إيمانٍ، لا يخشىٰ سلطاناً، ولا يهاب سطوة الملك، بل يعمل بما أمر الله ورسوله به وما يقتضيه الشرع المطهر.[4]

ووصفه صاحب «مفتاح السعادة» بقوله: «كان رحمه الله يتكلم بالحقّ ويصدع به، ولا تأخذه في الله لومة لائم، وكان ينادي سلاطين مصر بأسمائهم في مجالسهم العظام عند تقبيل العلماء أيديهم، بل الأرض بين أيديهم»[5].

أما قصّتُهُ مع السلطان نجم الدين أيوب الذي وصف صاحب «النجوم الزاهرة» ظلمه وجبروته بقوله: «كان كثيرَ التخيّلِ والغضبِ، والمؤاخذةِ مع الذنب الصغير، والمعاقبةِ على الوهم، لا يُقيل عثرةً، ولا يقبل معذرة، ولا يرعى سالفَ خدمةٍ، السيئةُ

---

(١) مرآة الجنان ٤/١٥٧، فوات الوفيات ٢/٣٥١، رفع الإصر ٢/٣٥٣.

(٢) طبقات المفسرين للداودي ١/٣١٥، طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/٢١٤.

(٣) طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/٢١٤.

(٤) مرآة الجنان ٤/١٥٥.

(٥) مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢/٣٥٣.

عنده لا تغتفر، وكان جبّاراً متكبراً، شديد السطوة، كثيرَ التجبر على أصحابه ونُدَمائه وخواصه، ثقيلَ الوطأة، حتى أنَّ خواصه لم يكونوا يأمنون سطوته، ولا يقدرون على الاحتراز منه، ولم يكن في خلقه الميلُ لأحدٍ من أصحابه ولا أهله ولا أولاده، ولا المحبّةُ لهم، ولا الحنوّ عليهم على ما جرت به العادة.. الخ»[1]. فقد حكاها ابن السبكي في طبقاته الكبرى عن تلميذ الإمام أبي الحسن الباجي حيث قال: طَلَعَ شيخنا عزالدين مرةً إلى السلطان في يوم عيد إلى القلعة، فَشَاهد العساكر مصطفين بين يديه، ومجلسَ المملكة، وما السلطان فيه يوم العيد من الأُبَّهَةِ، وقد خرج على قومه في زينته، على عادة سلاطين الديار المصرية، وأخذت الأمراء تقبّلُ الأرضَ بين يدي السلطان، فالتفتَ الشيخُ إلى السلطان وناداه: يا أيّوب، ما حُجَّتُكَ عند الله إذا قال لك: ألم أُبَوّىء لك مُلْكَ مصر، ثم تبيحُ الخمور؟! فقال: هل جرى هذا؟ قال: نعم. الحانة الفلانيةُ تباع فيها الخمور وغيرها من المنكرات، وأنت تتقلَّبُ في نعمةِ هذه المملكة! يناديه كذلك بأعلى صوته، والعساكر واقفون. فقال: يا سيدي هذا أنا ما عملتُهُ، هذا من زمان أبي. فقال: أنت من الذين يقولون ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آباءَنا على أُمَّةٍ﴾[2]. فرسَمَ السلطانُ بإبطال تلك الحانة.

يقول الباجي: فسألت الشيخ لما جاء من عند السلطان، وقد شاع هذا الخبر: يا سيدي كيف الحال؟ فقال: يا بنيّ، رأيتُهُ في تلك العظمة، فأردتُ أن أهينَهُ لئلا تكبر نفسُهُ فتؤذيه. فقلت: يا سيدي. أماخِفْتَهُ؟ فقال: والله يا بني، استحضرتُ هيبةَ الله تعالى، فصار السلطانُ قدّامي كالقط.[3]

وحكى ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» أنَّهُ لما تحرّكَ التتار نحو بلاد الشام، وقطعوا الفرات، وهجموا بالغارات على حلب، أرسل الملك الناصر صلاحُ الدين يوسف صاحب الشام الى الملك قطز ملك مصر يطلب منه النجدة على قتال التتار،

---

(١) النجوم الزاهرة ٦/٣٣٥.

(٢) الآية ٢٢ من الزخرف.

(٣) طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/٢١١، وانظر طبقات المفسرين للداودي ١/٣١١.

فجمع قطز القضاةَ والفقهاء والأعيان لمشاورتهم فيما يعتمد عليه من أمر التتار، **وأن يؤخَذَ من الناس ما يُستعانُ به على جهادهم**، وحضر العز بن عبدالسلام والقاضي بدر الدين السنجاري قاضي الديار المصرية وغيرهما، فكان الاعتماد على ما يقوله ابن عبدالسلام، وخلاصة ما قال:

«أنه إذا طرق العدو بلاد الإسلام، وجب على العالم قتالُهُم، وجاز لكم أن تأخذوا من الرعية ما تستعينون به على جهادهم، بشرط ألّا يبقى في بيت المال شيء، وتبيعوا ما لكم من الحوائص المذهبة والآلات النفيسة، ويَقْتَصِرُ كلُّ الجند على مركوبه وسلاحه ويتساوَوْا هم والعامة، وأمّا أخذُ الأموالِ من العامة مع بقايا في أيدي الجند من الأموال والآلات الفاخرة فلا. وانفضَّ المجلس على ذلك»[1].

وذكر ابن السبكي والداودي أنه لما عزم السلطان قطز على المسير من مصر لمحاربة التتار، وقد دهموا البلاد، جَمَعَ العساكر، فضاقت يده عن نفقاتهم، فاستشار الشيخ عزالدين، فقال له: اخرجوا وأنا أضمَنُ لكم على الله النصر. فقال السلطان: إن المال في خزانتي قليل، وأنا أريد أن اقترض من أموال التجار. فقال له العز: إذا أحضرت ما عندك وعند حريمك، وأحضر الأمراء ما عندهم من الحُلّي الحرام اتخاذه، وضربْتَهُ سكةً ونقداً، وفرّقْتَهُ في الجيش، ولم يقم بكفايتهم، ذلك الوقت أطلب القرض، وأما قبل ذلك فلا. فأحضر السلطانُ والعسكرُ كلهم ما عندهم من ذلك بحضرة الشيخ ـ وكانت له عندهم عظمة، وله في أنفسهم مهابة بحيث لا يستطيعون مخالفته ـ فامتثلوا لما قاله، وكان لقطز النصرة المعروفة على التتار بعين جالوت.[2]

وذكر اليافعي والسيوطي أنَّ العز بن عبدالسلام ترك دمشق بسبب أنَّ سلطانها الصالح اسماعيل استعان بالفرنج، وأعطاهم مدينة صيدا وقلعة الشقيف، فأنكر عليه الشيخ عزالدين وترك الدعاء له في الخطبة، فغضب السلطان منه وعزله وسجنه،

---

(١) النجوم الزاهرة ٧/٧٢.

(٢) طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/٢١٥، طبقات المفسرين للداودي ١/٣١٦.

ثم اطلقه فخرج إلى الديار المصرية، فأرسل إليه السلطانُ ـ وهو في الطريق ـ قاصداً يتلطف به في العودة إلى دمشق، فاجتمع به ولايَنَهُ، وقال له: ما نريد منك شيئاً إلاّ أن تنكسر للسلطان وتُقَبِّل يده لا غير. فقال له الشيخ: يا مسكين، ما أرضاه يقبّل يدي، فضلاً عن أن أقبّل يده! يا قوم، أنتم في وادٍ، وأنا في وادٍ! والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاكم به. فلما وصل مصر تلقاه سلطانها نجم الدين أيوب، وأكرمه، وولاّه قضاء مصر.[1]

وحكى ابن السبكي والسيوطي أنه «لما تولّى الشيخ عزالدين القضاء تصدى لبيع امراء الدولة من الأتراك، وذكر أنه لم يثْبُتْ عنده أنهم أحرار، وأنَّ حكم الرق مستصحبٌ عليهم لبيت مال المسلمين. فبلغهم ذلك، فعظم الخطب عندهم، واحْتَرَمَ الأمر، والشيخ مصممٌ لا يصحح لهما بيعاً ولا شراءً ولا نكاحاً، وتعطلَتْ مصالحهم لذلك، وكان من جملتهم نائب السلطنة، فاستثار غضباً، فاجتمعوا وأرسلوا إليه فقال: نعقد لكم مجلساً وننادي عليكم لبيت مال المسلمين، فرفعوا الأمر إلى السلطان، فبعث إليه فلم يرجع، فأرسل إليه نائب السلطنة بالملاطفة فلم يُفِدْ فيه، فانزعج النائب وقال: كيف ينادي علينا هذا الشيخ ويبيعنا، ونحن ملوك الأرض! والله لأضربنَّهُ بسيفي هذا. فركب بنفسه في جماعته، وجاء إلى بيت الشيخ، والسيفُ مسلولٌ في يده، فطرق الباب، فخرجَ ولد الشيخ، فرأى من نائب السلطنة ما رأى، وشرح له الحال، فما اكترث لذلك، وقال: يا ولدي أبوكَ أقلُّ من أن يُقْتَلَ في سبيل الله، ثم خرج. فحين وقع بصرُهُ على النائب يَبِسَتْ يدُ النائب، وسقط السيف منها، وأرعدت مفاصله. فبكى، وسأل الشيخ أن يدعُوَ له، وقال: يا سيدي إيش تعمل؟ قال: أنادي عليكم وابيعُكُمْ. قال: ففيم تصرفُ ثمنَنَا؟ قال: في مصالح المسلمين. قال: مَنْ يقبضُه؟ قال: أنا. فَتَمَّ ما أراد، ونادى على الأمراء واحداً

---

(١) مرآة الجنان ٤/١٥٦، حسن المحاضرة ٢/١٦١، ١٦٢.

واحداً، وغالى في ثمنهم، ولم يبعهم إلّا بالثمن الوافي، وقَبَضَهُ وصرفه في وجوه الخير»[1].

وعلى هذا، ونظراً لقوة الشيخ في الحق وجرأته في بيانه، لاللهِ يخاف في الله لومة لائم، ولا يهاب أحداً إلّا الله، ولا يخشى مخلوقاً سواه.. روي عن الملك الظاهر بيبرس أنه لما توفي الإمام العز، ومرّت جنازتُهُ تحت القلعة، وشاهد الملك كثرة الخلق الذين معها، قال لبعض خواصه: اليوم استقر أمري في الملك. لأنَّ هذا الشيخ لو كان يقول للناس اخرجوا عليه لانْتُزِعَ الملكُ مني.[2]

١٠ ـ نظرته في البدع والحوادث:

قال الإمام العز: «إنَّ البدعة ثلاثة أضرب:

(أحدها) ما كان مباحاً. كالتوسُّع في المآكل والمشارب والملابس والمناكح، فلا بأس بشيءٍ من ذلك.

(الضرب الثاني) ما كان حسناً. وهو كلُّ مبتَدَعٍ موافقٍ لقواعدِ الشريعة غير مخالف لشيءٍ منها، كصلاة التراويح، وبناء الرُّبُط والخانات والمدارس وغير ذلك من أنواع البر التي لم تُعْهَدْ في الصدر الأول، فإنه موافق لما جاءت به الشريعةُ من اصطناعِ المعروف والمعاونة على البر والتقوى. وكذلك الاشتغال بالعربية، فإنه مبتدع، ولكنْ لا يتأتىٰ تدبّر القرآن وفهمُ معانيه إلّا بمعرفة ذلك. فكان ابتداعُهُ موافقاً لما أُمرنا به من تدبّـر آيات القـرآن وفهمِ معانيه. وكذلك الأحاديث وتدوينها، وتقسيمها إلى الحسن والصحيح والموضوع والضعيف مبتَدَعٌ حسنٌ، لما فيه من حفظ كلام رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن يدخُلَه ما ليس فيه أو يخرج منه ما هو فيه. وكذلك تأسيسُ قواعدِ الفقه وأصوله، وكلُّ ذلك مبتَدَعٌ حَسَنٌ موافقٌ لأصول الشرع، غير مخالف لشيءٍ منها.

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٨/٢١٦، حسن المحاضرة ٢/١٦٢.

(٢) انظر طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/٢١٥، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/١٣٩، طبقات المفسرين للداودي ١/٣١٦.

(الضرب الثالث) ما كان مخالفاً للشرع، أو ملتزماً لمخالفةِ الشرع. فمن ذلك صلاة الرغائب، فإنها موضوعة على النبي ﴿ﷺ﴾ وكذبٌ عليه»[1].

١١ - رأيه فيما أحدثه المتصوفة من الرقص والتصفيق :

قال الإمام العز في كتابه «قواعد الأحكام» : «وأما الرقص والتصفيق فخفةٌ ورعونةٌ مشبهةٌ لرعونة الإناث، لا يفعلها إلاّ راعن أو متصنعٌ كذاب .

وكيف يتأتى الرقصُ المتزنُ بأوزان الغناء ممن طاش لبُّهُ، وذَهَبَ قلبُهُ، وقد قال عليه الصلاة والسلام «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» ولم يكن أحد من هؤلاء الذين يقتدى بهم يفعل شيئاً من ذلك.

وإنما استحوذ الشيطانُ على قوم يظنون أنَّ طربهم عند السماع إنما هو متعلِّقٌ بالله عز وجل. ولقد مانوا فيما قالوا، وكذبوا فيما ادّعوا من جهة أنهم عند سماع المطربات وجدوا لذّتين اثنتين: (احداهما) لذة المعارف والأحوال المتعلقة بذي الجلال. (والثانية) لذة الأصوات والنغمات والكلمات الموزونات الموجبات للذات النفس التي ليست من الدين ولا متعلقة بأمور الدين. فلما عظمَتْ عندهم اللذتان، غلطوا فظنُّوا أنَّ مجموع اللذة إنما حصل بالمعارف والأحوال. وليس كذلك، بل الأغلبُ عليهم حصول لذات النفوس التي ليست من الدين بشيء.

وقد حرَّم بعض العلماء التصفيق لقوله عليه الصلاة والسلام «إنَّما التصفيقُ للنساء». ولَعَنَ عليه الصلاة والسلام المتشبهات من النساء بالرجال، والمتشبهين من الرجال بالنساء.

---

(١) انظر مساجلة علمية بين العز بن عبدالسلام وابن الصلاح حول صلاة الرغائب المبتدعة ص ٣ وما بعدها، طبقات الشافعية لابن السبكي ٨/ ٢٥١.

ومَنْ هاب الإله وأدرك شيئاً من تعظيمه، لم يُتَصَّوَرْ منه رقصٌ ولا تصفيق. ولا يصدرُ التصفيقُ والرقصُ إلّا من غبيّ جاهلٍ، ولا يصدران من عاقل فاضل.
ويدلُّ على جهالة فاعلهما أنَّ الشريعة لم تَرِدْ بهما في كتاب ولا سنّة، ولم يفعل ذلك أحدٌ من الأنبياء ولا معتبرٌ من أتباع الأنبياء، وإنما يفعل ذلك الجهلة السفهاء الذين التبسَتْ عليهم الحقائق بالأهواء»[1].

١٢ ـ شـــعره:

لقد كان الإمام العز كثير الاستشهاد بالأشعار في محاضراته ودروسه وفي مؤلفاته التي صنفها، أما قول الشعر فقد كان مقتصداً فيه، ولم تحك لنا كتب التاريخ والتراجم من شعره الّا الشيء القليل.

ومن ذلك ما روى ابن السبكي[2] عن عزالدين ابن جماعة عن فخرالدين عثمان بن بنت أبي سعد تلميذ الامام العز أنه أنشد بيتاً للطلبة، وقال لهم: أجيزوه، وهو:

لو كان فيهِمْ مَنْ عَرَاهُ غرامٌ ... ما عَنَّفُوني في هَوَاهُ ولاموا

فأجازه قاضي أُسوان شمس الدين عمر بن عبدالعزيز بن الفضل الأُسواني فقال:

لكنَّهُمْ جَهِلُوا لَذاذَةَ حُسْنِهِ ... وعَلِمْتُهَا ولذا سَهِرْتُ وناموا
لو يعلمونَ كما عَلِمْتُ حقيقةً ... جَنَحُوا إلى ذاكَ الجَنَابِ وهامُوا
أو لو بَدَتْ أنوارُهُ لِعُيُونِهِمْ ... خَرُّوا ولم تَثْبُتْ لهم أقدام

---

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام ٢/١٨٦.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٨/٢٤٦.

١٣ ـ من غـرر كلماته :

قال الإمام العز: ليس الزهد عبارة عن خلو اليد من المال، وإنما الزهد خلو القلب عن التعلّقِ به، فليس الغنى بمنافٍ للزهد[١].

وقال رحمه الله في آخر «ملحة الاعتقاد»[٢]: ينبغي لكل عالم إذا أُذِلَّ الحقُّ وأُخمِلَ الصوابُ أن يبذل جهده في نصرهما، وأن يجعل نَفْسَهُ بالذلّ والخمول أولى منهما. وإنْ عزَّ الحقُّ فظهر الصواب أن يستظلَّ بظلهما، وأن يكتفي باليسير من رشاش غيرهما.

قـليـلٌ منــكَ ينفعــني ولكــنْ   قـليـلُـكَ لا يُقَــالُ لـه قلـيـلُ

والمخاطرةُ بالنفوس مشروعةٌ في إعزاز الدين، ولذلك يجوزُ للبطل من المسلمين أن ينغمـر في صفـوف المشركـين، وكذلك المخاطرةُ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونُصْرَةِ قواعد الدين بالحجج والبراهين مشروعةٌ، فمن خشي على نفسه سقط عنه الوجوب وبقي الاستحباب، ومَنْ قال بأن التغرير بالنفوس لا يجوز فقد بَعُدَ عن الحق ونأى عن الصواب.

وعلى الجملة، فمن آثر الله على نفسه آثره الله، ومَنْ طلب رضا الله بما يُسْخِطُ الناسَ رضيَ اللهُ عنه وأرضى عنه الناس، ومَنْ طلب رضا الناس بما يُسخِطُ الله سَخِطَ اللهُ عليه وأسخط عليه الناس، وفي رضا الله كفايةٌ عن رضا كلِّ أحد.

فليتَكَ تحلـو والحيـاةُ مـريـرةٌ   ولَيْتك ترضـى والأنامُ غِضَــابُ

وقال غيـره :

في كلِّ شيءٍ إذا ضَيَّعْتَهُ عِوَضٌ   وليسَ في الله إنْ ضَيَّعْتَهُ عِوَضُ

---

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام ٢/١٨٨.

(٢) انظر طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٨/٢٢٨.

١٤ـ مؤلفاتــــه :

لقد ترك الإمام العز ذخيرة كبيرة من المصنفات القيمة في شتى العلوم الإسلامية كالتفسير والحديث والعقيدة والفقه وأصوله وتهذيب الأخلاق وغيرها. وهذه المؤلفات بعضها مطبوع متداول، وبعضها الآخر لايزال مخطوطاً لم ير نور الطباعة حتى الآن. كما أنَّ هناك بعض الكتب نُسبَتْ خطأً إليه، وليست من تأليفه. وسأتناول ذلك كله بالبيان والإيضاح في ثلاث فقرات:

أ ـ مـؤلفاته المطبوعة

١ـ **الإشارة إلى الايجاز في بعض أنواع المجاز.** ويسمى في بعض المصادر بـ «مجاز القرآن» وقد نشر هذا الكتاب بصورة سقيمة يعوزها التحقيق العلمي في استانبول سنة ١٣١٣هـ، ثم أعادت المكتبة العلمية بالمدينة المنورة أخيراً طبعه بطريقة التصوير بالاوفست عنها لدى مطبعة دار الفكر بدمشق بدون ذكر التاريخ.

وقد لخص السيوطي هذا المصنف وزاد عليه زيادات كثيرة في كتاب سماه «مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن»[١]. ولكنه لم يصل إلينا.

---

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١٢/٣.

٢- بداية السول في تفضيل الرسول. وقد طبعت هذه الرسالة ثلاث طبعات، الأولى: بتعليق الشيخ عبدالله بن محمد الصديق الغماري في مطبعة الشرق بمصر[١]. والثانية: بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد في دار الكتاب الجديد ببيروت سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م بعنوان «منية السول في تفضيل الرسول». والثالثة: بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني من قبل المكتب الإسلامي ببيروت سنة ١٤٠٣/١٩٨٣م.

٣- ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام. وهي رسالة صغيرة تقع في ١٦ صفحة طبعت في المطبعة التجارية بالقدس سنة ١٣٥٩هـ بعناية أحمد سامح الخالدي.

٤- الترغيب عن صلاة الرغائب الموضوعة، وبيان ما فيها من مخالفة السنن المشروعة. وهي رسالة مطبوعة في طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي، وجاءت ضمن ترجمة الإمام العز (٨/٢٥١)، كما طبعها المكتب الإسلامي بدمشق مرتين الأولى سنة ١٣٨٠هـ، والثانية سنة ١٤٠٥هـ بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني ومحمد زهير الشاويش بعنوان «مساجلة علمية بين الإمامين الجليلين العز بن عبدالسلام وابن الصلاح حول صلاة الرغائب المبتدعة» وقد اشتملت هذه المساجلة على ثلاث رسائل:

(١) الترغيب عن صلاة الرغائب الموضوعة للإمام العز وتقع في نحو ١٢ صفحة.

(٢) الرد على الترغيب عن صلاة الرغائب الموضوعة لابن الصلاح وتقع في نحو ١١ صفحة.

(٣) رسالة للعز بن عبدالسلام في تفنيد ردّ ابن الصلاح، وتقع في نحو ١٩ صفحة.

---

(١) انظر مقدمة الشيخ الألباني لبداية السول ط. المكتب الاسلامي ص ٢٤، ومقدمة الدكتور يوسف المرعشلي لكتاب تخريج أحاديث اللمع للشيخ عبدالله الصديق الغماري ص ٣٥.

٥ـ فوائد في مشكل القرآن. وهو عبارة عن أمالي الشيخ العز ودوروسه التي ألقاها في تفسير القرآن، وهو قسم من أماليه وفوائده التي أشير إليها في كتب التراجم باسم «فوائد العز بن عبدالسلام» أو «أمالي العز بن عبدالسلام» ونحو ذلك.

وقد طبع هذا الكتاب من قبل وزارة الأوقاف بالكويت سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م بتحقيق الدكتور سيد رضوان علي الندوي، ثم أعيد طبعة ثانيةً من قبل دار الشروق بجدة سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٦ـ قواعد الأحكام في مصالح الأنام. ويعرف باسم «القواعد الكبرى» وقد نشر هذا الكتاب النفيس بمصر في طبعات عديدة يعوزها التحقيق العلمي، منها: طبعة المكتبة الحسينية سنة ١٣٥٣هـ، وطبعة المكتبة التجارية الكبرى بدون تاريخ، وطبعة دار الشرق سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م وغيرها. وللكتاب نسخ خطية كثيرة في مكتبات العالم[1].

٧ـ ملحة الاعتقاد. وهي رسالة كتبها الشيخ في بيان عقيدته، وقد طبعت ضمن ترجمة العز في طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي (١٨/ ٢١٩ ـ ٢٣٤) نقلاً عن الشيخ عبداللطيف ولد الامام العز.

٨ـ وصية الشيخ العز. وهي رسالة صغيرة في العقيدة توجد بالمكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم (٥٢٥٨) ضمن مجموع ق ١٨٨ ـ ١٨٩، وهي مطبوعة ضمن كتابه قواعد الأحكام في مصالح الأنام من ١/ ١٦٧ ـ ١٧٤.

---

(١) انظر العز بن عبدالسلام وأثره في الفقه الإسلامي للدكتور علي الفقير ١/ ٢٥٠.

ب ـ مؤلفاته المخطوطة[1]

١ـ اختصار تفسير «النكت والعيون» للماوردي: ويوجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية تحت رقم (٣٢ تفسير) وتقع في ٢٣٠ ورقة. وقد حققه الدكتور عبدالله ابن ابراهيم الوهيبي وذكر أنه تحت الطبع[2].

٢ـ أحكام الجهاد وفضائله. وقد ذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي[3] أنه يوجد منه نسخة خطية في مكتبة برلين تحت رقم ٤٠٨٨. وهي النسخة التي اعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب.

٣ـ أمالي عزالدين بن عبدالسلام. وتتضمن فوائد في القرآن وفوائد في الحديث وفوائد في الفقه وغير ذلك.

ويوجد لهذا الكتاب خمس نسخ خطية بعناوين مختلفة:

(أ) نسخة المتحف البريطاني رقم ٧٧١٣ ـ ٧٥٠ وعنوانها «مسائل وأجوبة في علوم متعددة من القرآن والحديث والفقه» كتبت سنة ٨٤٥هـ.

(ب) نسخة أخرى في المتحف البريطاني ضمن مجموع رقمه ٩٦٩١ ـ Add من ورقة ١١٢ ـ ١٦١، وليس لها عنوان، وفيها سقط.

(جـ) نسخة دار الكتب المصرية رقم (٧٧ تفسير) وعنوانها «فوائد العز بن عبدالسلام» وتقع في ١١٦ ورقة، كتبت سنة ٩٨٢هـ.

---

(١) انظر العز بن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير للدكتور عبدالله الوهيبي ص ١١٥ ـ ١٦٣، والامام العز بن عبدالسلام وأثره في الفقه الإسلامي للدكتور علي الفقير ١/ ٢٣٩ ـ ٢٦٨.

(٢) العز بن عبدالسلام للدكتور الوهيبي ص ١١٨.

(٣) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الطبعة الألمانية) ١/ ٥٥٤.

وقد اعتمد الدكتور سيد رضوان علي الندوي على هذه النسخ الثلاث في تحقيق الفوائد المتعلقة بالقرآن الكريم من هذه الأمالي والتي نشرها بعنوان «فوائد في مشكل القرآن».

وذكر الدكتور عبدالله الوهيبي[1] أنه عثر على نسختين أخريين من تلك الأمالي:

أحداهما: في مكتبة المتحف العراقي (مخطوطات الخزانة الآلوسية) وعنوانها «فوائد في علوم القرآن» ورقمها ٨٧٥٤ وتقع في ٢٣٤ صفحة.

والأخرى: في مكتبة كوبرللي في استانبول رقمها ٤٤ وعنوانها «أمالي عزالدين بن عبدالسلام على القرآن العظيم» وتقع في ٩٣ ورقة.

٤ـ الإمام في بيان أدلة الأحكام. ويوجد منه ثلاث نسخ خطية:

إحداها: في مكتبة جامعة استانبول تحت رقم ١١٩٧.

والثانية: في مكتبة جستر بيتي في دبلن برقم ٣١٨٤.

والثالثة: في مكتبة برلين برقم ٤٧٨٧.

وقد حقق هذا الكتاب الأستاذ رضوان بن غربية وقدمه مع دراسة نافعة عن المؤلف والكتاب لنيل درجة الماجستير في الفقه والأصول من جامعة أم القرى بمكة المكرمة سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٥ـ الأنواع في علم التوحيد. وهي رسالة في التوحيد يوجد منها ثلاث نسخ خطية:

احداها: في مكتبة برلين تحت رقم ٢٤٢٦.

والثانية: في دار الكتب الظاهرية بدمشق ضمن مجموع رقمه ٥٢٠٧.

والثالثة: في مكتبة شهيد علي باستانبول برقم ١٧٠٢، كتبت سنة ٩١٦هـ، وهي ضمن مجموع من ٩٤/أ ـ ١٠٥/ب[2].

---

(١) العز بن عبدالسلام للدكتور الوهيبي ص ١٢٠.

(٢) انظر نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا للدكتور رمضان ششن ٢/٢١٧.

٦- **تفسير القرآن العظيم**. وهو تأليف مستقل فسَّرَ فيه كتاب الله تعالى كله، ويوجد منه نسخ خطية عديدة.

احداها: في مكتبة دماد ابراهيم باشا في استانبول برقم ١١٥ وتقع في ٣٦٣ ورقة.

والثانية: في مكتبة قليج علي باشا في استانبول برقم ٤٣ وتقع في ٢٨٦ ورقة، كتبت سنة ٨٨١هـ.

والثالثة: في مكتبة قطر برقم ٢٥/٧٢٣ وتقع في ٢٤٨ ورقة، وتشتمل على تفسير النصف الثاني فقط من القرآن الكريم من أول سورة مريم إلى آخر سورة الناس.

والرابعة: في مكتبة مغنيسا في استانبول برقم ١١٩، وتقع في ٢٩٨ ورقة، وقد كتبت سنة ٧٨٨هـ[١].

والخامسة: في مكتبة آق سكي يكن محمد باشا في تركيا رقمها ١٥، وهي نسخة نفيسة منقولة عن نسخة بخط المؤلف، كتبت سنة ٧٣٤هـ، وتقع في ٣١٦ ورقة. وقد كتب في آخرها: بلغت المقابلة والمعارضة بالأصل المذكور المنقول منه الذي بخط المؤلف[٢].

والسادسة: وتوجد في مكتبة مانيا في تركيا برقم ١١٩[٣].

٧- **شرح حديث أم زرع الذي روته السيدة عائشة أم المؤمنين**. ويقع في ثلاث ورقات يوجد منه نسخة خطية بمكتبة الفاتح في استانبول برقم ١١٤١ ملحقاً في آخر مجلد كبير يتضمن «مختصر صحيح مسلم للمنذري».

٨- **شجرة المعارف والأحوال وصالح الأقوال والأعمال**. ويوجد منه نسختان خطيتان:

---

(١) انظر نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا للدكتور ششن ٢/٢١٧.

(٢) انظر نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ٢/٢١٨.

(٣) انظر مصورات بعثة جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية الى تركيا (مطبوع ضمن مجلة كلية اللغة العربية بالرياض، العدد الثامن سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ص ٧٠٦).

احداهما: في مكتبة الاسكوريال برقم ١/١٥٣٦.

والثانية: في مكتبة برلين برقم ٢٣٠٤ وتقع في ١٥١ ورقة.

٩ـ الغـايـة في اختصار نهاية المطلب في دراية المذهب لإمام الحرمين الجويني.

ويوجد منه ثلاث نسخ خطية:

احـداهـا: في دار الكتب المصرية برقم ١٨٩ وتقع في خمسة أجزاء من الحجم الكبير، ينقصها الجزء الثالث.

والثانية: في مكتبة غوتا برقم ٩٤٩ وهي بخط المؤلف.

والثـالثة: في مكتبة أحمد الثالث باستانبول، وتحتوي على الجزء الأول فقط من الكتاب، وتوجد صورة عنها في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية تحت رقم ٢٢٨ فقه شافعي.

١٠ـ الفتاوى المصرية. ويوجد منه نسختان خطيتان:

احداهما: في دار الكتب المصرية برقم ١٤ مجاميع، كتبت سنة ٦٤٢هـ، ومعها الفتاوى الموصلية في نفس المجلد.

والثانية: في مكتبة برلين تحت رقم ٤٨١٥.

١١ـ الفتاوى الموصلية. ويوجد منه أربع نسخ خطية:

احداها: في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٧٨٢٦، وتقع في ٢٣ ورقة، كتبت سنة ٧٦٧هـ.

والثانية: في المكتبة الظاهرية بدمشق تحت رقم ٦٩٦٢، وتقع ضمن مجموع من ورقة ٤٤ ـ ٧٠، كتبت سنة ٨٧٨هـ[١].

والثالثة: في مكتبة برلين برقم ٤٨١٥[٢].

---

(١) انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (الفقه الشافعي) ص ١٩٨.

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الطبعة الألمانية) ١/٥٥٤.

والرابعة: في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٤ مجاميع الى جانب الفتاوى المصرية.

١٢ـ الفتن والبلايا والمحن والرزايا: ويُسمّى بـ «فوائد البلوى والمحن» ويوجد منه نسخة في مكتبة الاسكوريال برقم ١٥٣٦/٧، كما يوجد منه نسختان مصورتان في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية احداهما برقم (٤٩٧ توحيد) والثانية ضمن مجموع رقمه ٢٥٣ فقه شافعي.

١٣ـ الفرق بين الإسلام والإيمان. ويوجد لهذه الرسالة أربع نسخ خطية:
احداها: في دار الكتب المصرية برقم (٦٥١ علم الكلام).
والثانية: في برلين تحت رقم ٢٣٠٤.
والثالثة: في الاسكوريال برقم ١٥٣٦/٢.
والرباعة: في مكتبة جامع القيروان بتونس تحت رقم ١٨٤.

١٤ـ قصة وفاة النبي ﴿ﷺ﴾. وقد ذكر بروكلمان[١] أنه يوجد منه نسخة خطية في مكتبة برلين برقم ٩٦١٤.

١٥ـ القواعد الصغرى. وهو مختصر لكتابه «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» ويوجد منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم (٨٤٦ فقه شافعي) ونسخة أخرى في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم (٦٠ فقه شافعي) وهناك نسخ أخرى مخطوطة متفرقة في مكتبات العالم[٢].

١٦ـ مجلس في ذم الحشيشة. وقد ذكر بروكلمان[٣] أنه يوجد منه نسخة خطية في مكتبة بريل في لايدن برقم ١٠٥٦/٢.

---

(١) انظر تاريخ الأدب العربي ١/٥٥٤.

(٢) انظر العز بن عبدالسلام للدكتور عبدالله الوهيبي ص ١٤٣.

(٣) انظر ذيل تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/٧٦٦ ـ ٧٦٩.

١٧ـ مقاصد الرعاية للحارث المحاسبي. ويوجد منه نسختان خطيتان:

احداهما: في مكتبة جستر بيتي في دبلن تحت رقم ٢/٣١٨٤.

والثـانية: في مكتبـة عاطف أفندي في استانبول تحت رقم ١٤١٧، كتبت سنة ٨٥٣هـ وتقع ضمن مجموع من ورقة ١١٤ ـ ١٣٨، وهي نسخة منقولة عن نسخة قرأت على المؤلف وصححت.[1]

١٨ـ مقاصد الصلاة. ويوجد لهذه الرسالة سبع نسخ خطية:

احداها: في المكتبة الأهلية بباريس برقم ١١٧٨/٢.

والثانية: في مكتبة شهيد علي باشا في استانبول برقم ١٣٧٢.

ونسختان: في مكتبة الاسكوريال احداهما برقم ٦٩٧/٤، والثانية برقم ١١٧٨.

وثـلاث نسخ: في دار الكتب المصرية احداها برقم (٢ مجاميع) والثانية (٢٦ مجاميع) والثالثة (٣٦٦ مجاميع).

١٩ـ مقـاصـد الصـوم. ويوجـد من هذه الـرسـالـة نسخـة خطية في مكتبـة الاسكـوريال برقم ١٥٣٦/٢، كما يوجد منه نسخة مصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم (٢٥٣ فقه شافعي).

٢٠ـ مناسك الحج. ويوجد من هذه الرسالة نسختان خطيتان:

احداهما: في مكتبة الاسكوريال برقم ١٥٣٦/٦.

والثانية: في المكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ١١٧٦/٢٥.

٢١ـ نبذة مفيدة في الرد على القائل بخلق القرآن. وهذه الرسالة يوجد منها نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم ٢٠٧٤٠ ضمن مجموع من ورقة ٤٤ ـ ٤٦.

---

(١) انظر نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا للدكتور ششن ٢١٨/٢.

٢٢- نهاية الرغبة في أدب الصحبة. وقد ذكر بروكلمان[1] أنه يوجد منه نسخة خطية في المكتبة الأهلية بباريس برقم ١١٧٦/٢٥.

(جـ) ما نُسِبَ إليه خطـأً من المؤلفـات

١- حلّ الرموز ومفاتيح الكنوز. وقد طبع هذا الكتاب بمطبعة جريدة الإسلام في مصر سنة ١٣١٧هـ، وطبع أيضاً في المطبعة اليوسفية بطنطا منسوباً إلى العز بن عبدالسلام.

وقد ذكر الدكتور الفقير والدكتور الوهيبي أنَّ نسبته للإمام العز بن عبدالسلام خطأ، والصواب أنه لعز الدين عبدالسلام بن أحمد بن غانم المقدسي الواعظ (ت ٦٧٨هـ)[2].

٢- العماد في مواريث العباد. ويوجد منه نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية في دمشق برقم ٦٦٩٠ منسوبة للعز بن عبدالسلام، وقد نسبه للإمام العز الأستاذ عمر رضا كحاله في معجم المؤلفين وهو خطأ. والصواب ما ذكر الفقير والدكتور الوهيبي أنه من تأليف الشيخ عزالدين أحمد بن محمد بن عبدالسلام المصري المنوفي الشافعي (ت ٩٣١هـ)[3].

٣- فرائد الفوائد وتعارض القولين لمجتهد واحد. نسبه إلى الإمام العز صاحب هدية العارفين ١/٥٨٠، كما ذكر بروكلمان هذا الكتاب بين مؤلفات العز، وأشار إلى وجود نسخة خطية منه في برلين برقم ٤٣٥٩ وأخرى في دار الكتب المصرية ١/٥٣٢.

---

(١) انظر ذيل تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١/٧٦٦ - ٧٦٩.

(٢) انظر العز بن عبدالسلام للدكتور الفقير ١/٢٦٤، العز بن عبدالسلام للدكتور الوهيبي ص ١٦١.

(٣) انظر العز بن عبدالسلام للدكتور الفقير ١/٢٦٧، العز بن عبدالسلام للدكتور الوهيبي ص ١٦١.

وقد ذكر الدكتور الوهيبي أنه اطلع على الكتاب فوجده من تأليف شمس الدين ابن محمد السلمي الشافعي الشهير بالمناوي، وان نسبته الى الإمام العز خطأ[1].

٤ـ **كشف الأسرار عن حكم الطيور والأزهار**. وقد نسبه إليه الدكتور سيد رضوان علي الندوي في كتابه العز بن عبدالسلام ص ٧٧ نقلاً عن البغدادي في هدية العارفين ١/ ٥٨٠.

وقد ذكر الدكتور الفقير أنه ليس للإمام العز بن عبدالسلام، بل هو لعزالدين بن عبدالسلام بن غانم المقدسي[2]. كما نبّه الدكتور الوهيبي إلى أنَّ نسبته للإمام العز بن عبـدالسلام خطأ، وأنه طبع بمطبعة وادي النيل بمصر سنة ١٢٨٧هـ وعليه اسم مؤلفه الحقيقي عزالدين المقدسي، ويقع في ٨٠ صفحة. ويؤكد صحة مقولتهما ما ذكره الدكتور رمضان ششن في كتابه «نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا»[3] من وجود نسخة خطية منه في مكتبة خراجي أوغلي برقم ١٢٤٠/٢ من تأليف عزالدين عبدالسلام بن أحمد بن غانم المقدسي (ت ٦٧٨هـ) كتبت سنة ٩٠٩هـ.

٥ـ **كشف الإشكالات عن بعض الآيات**. وهي رسالة صغيرة نسبها بروكلمان للإمام العز، ويوجد منها نسخة خطية في دار الكتب المصرية برقم ٨٣٦، وقد حققها الدكتور سيد رضوان علي الندوي وجعلها في ملحق لكتاب «فوائد في مشكل القرآن» للعز بن عبدالسلام، ونبّه على أنها ليست للإمام العز، وإنما هي تعقيب عليه من أحد العلماء المتأخرين، واستدل على ذلك بأنه ورد فيها نقل عن المفسر ابي السعود العمادي المتوفى سنة ٩٨٣هـ، وهو متأخر عن العز[4].

---

(١) العز بن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير ص ١٦١.

(٢) العز بن عبدالسلام وأثره في الفقه الإسلامي ١/ ٢٦٤.

(٣) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ٢/ ٢١٧.

(٤) انظر مقدمة الدكتور سيد رضوان علي لفوائد في مشكل القرآن ص ٢٨، والملحق رقم ٢ ص ٢٧١ وما بعدها.

٦ـ مسائل الطريقة في علم الحقيقة . وقد نسبها للإمام العز الدكتور سيد رضوان علي الندوي كتاب «العز بن عبدالسلام»[١] وقد رجَّح الدكتور الفقير[٢] انها ليست للإمام العز بن عبدالسلام ، وقال الدكتور الوهيبي انها نسبت للإمام العز خطـأً ، والصواب أنها لعز الدين عبدالسلام المقدسي[٣] .

(١) العز بن عبدالسلام للدكتور سيد رضوان علي ص ٨٢ .

(٢) العز بن عبدالسلام وأثره في الفقه الإسلامي للدكتور الفقير ١ /٢٦٦ .

(٣) العز بن عبدالسلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير للدكتور الوهيبي هامش ص ١٥٥ .

ب ـ كتـــاب أحكـام الجــهاد وفضائله

١ـ أهمية الجهاد والمؤلفات فيه :

يعتبر الجهاد دعامة رئيسية وقاعدةً أساسية من قواعد الإسلام ، بل هو عموده وذِرْوَةُ سنامة ، وهو الطريق لحماية ديار المسلمين ونُصرة المضطهدين في الدين ، وهو الدرع المتين الذي يكفل حرية نشر الدعوة إلى الله إذا ما اعترضَتْ سبيلها أسلحة المعتدين ، وهو الوسيلة لحماية أهم مقاصد الشريعة الضرورية ، وهو الدين . ولهذا طَلَبَهُ الله من المؤمنين مع ما يترتب عليه من قتل الأنفس وإزهاق الأرواح وإتلاف الأموال والممتلكات ، لأنَّ المحافظة على الدين مقدمة على الحفاظ على ما سواه من الأنفس والأموال .

يقول الإمام الشاطبي في «الموافقات» : «إنَّ النفوس محترمةٌ محفوظةٌ ، ومطلوبة الإحياء ، بحيث إذا دار الأمر بين إحيائها وإتلاف المال ، أو إتلافها وإحياء المال ، كان إحياؤها أولى . فإن عارض إحياؤها إماتة الدين ، كان الدين أولى ، وإن أدّى إلى إماتتها ، كما في جهاد الكفار وقتل المرتد وغير ذلك[1]» .

وعلى هذا فليست قضية الجهاد في الإسلام من الأمور الاختيارية التي يسع المسلمين تركها ، ولهم مندوحة في عدم أدائها ، ولكنها من قواعد الدين ومتطلباته الحتمية ، وهي أساس عزّ المسلمين ونجاحهم وفوزهم في الحياة الدنيا والآخرة . . ولو أنَّ الأمة الإسلامية تقاعست عن الجهاد ، وفَضَّلَت السلامة ، وأخلدت إلى الراحة ، وركنَتْ إلى الدّعة ، واستبدلت الجهاد بالقعود والرفاه واجتناء الملذات لسلَّطَ اللهُ عليها أعداءها ، فأذاقوها لباس الذل والهوان والخوف والجوع والبؤس والتشرد .

(١) الموافقات ٢ / ٣٩.

روى أحمد وأبوداود والبيهقي والطبراني وأبونعيم في الحلية عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «إذا تبايعتم بالعِينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتهم الجهاد، سَلَّطَ الله عليكم ذلًّا، لاينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»[1].

وقد بيَّن الإمام العز بن عبدالسلام ما يترتب على الجهاد من جلب المصالح ودرء المفاسد، فقال: «وإنما وجب ـ أي الجهاد ـ وجوب الوسائل، وفوائده ضربان:

(احدهما) مصالحه: وهي منقسمة الى العاجل والآجل. فأمّا مصالحه العاجلة؛ فإعزاز الدين، ومحق الكافرين، وشفاء صدور المؤمنين من اغتنام أموالهم وتخميسها وارقاق نسائهم وأطفالهم. وأمّا مصالحه الآجلة؛ فالأجر العظيم. قال الله تعالى ﴿ومَنْ يُقَاتِلْ في سبيلِ الله فَيُقْتَلْ أو يَغْلِبْ فَسَوفَ نؤتيهِ أجراً عظيمًا﴾[2]. فجعلَ الأجر العظيم للقتلى والغالبين، والغالبُ أفضلُ من القتيل، لأنه حصَّل مقاصد الجهاد، وليس القتيل مثاباً على القتل، لأنه ليس من فعله، وإنما يثاب على تعرّضه للقتل في نصرة الدين.

(الضرب الثاني من فوائد الجهاد) درؤه لمفاسد عاجلةٍ وآجلة. أما الآجلة؛ فلأنه سببٌ لغفران الذنوب، والغفران دافعٌ لمفاسد العقاب. وأما العاجلة؛ فإنه يدرأ الكفر من صدور الكافرين إن قُتِلُوا أو أسلموا خوفاً من القتل. وكذلك يدرأ استيلاء الكفار على قتل المسلمين وأخذ أموالهم وإرقاق حُرَمِهِمْ وأطفالهم، وانتهاك حرمة الدين»[3].

---

(١) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١/١٥، وما بعدها، العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة ص ١١٦.

والعينـة: هي أن يبيع المرء شيئاً من غيره بثمن مؤجل، ثم يشتريه منه قبل قبض الثمن بثمن حالٍ أقل من ذلك يدفعه له.

ولا يخفى أن تسليط الذل في الحديث ليس لمجرد الزرع وتربية المواشي، ولكنه إذا ترتب عليه الإخلاد الى ذلك المتاع، والانشغال به عن الجهاد في سبيل الله. أما الزراعة والتنمية بصورها المختلفة فليست مرادة بالذم والتقريع المنصوص عليه في الحديث إذا لم تلازمها تلك المفسدة، بل هي مطلوبة شرعاً.

(٢) الآية ٧٤ من النساء.

(٣) قواعد الأحكام في مصالح الأنام ١/٤٧.

ومن هنا رغَّب الله عز وجل عباده المؤمنين في الجهاد في سبيله، وحثَّهم عليه، وأَمَرَهُمْ به، ووعد المجاهدين في سبيله جنّات عرضها السموات والأرض، فقال سبحانه ﴿إِنَّ اللهَ اشترىٰ مِنَ الْمُؤمِنينَ أَنْفُسَهُمْ وأَمْوالَهُمْ بأَنَّ لهُمُ الجَنَّةَ، يُقاتِلُونَ في سبيلِ الله، فَيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُونَ، وعداً عليه حَقّاً في التوراةِ والإنجيلِ والقرآن، ومَنْ أوفى بِعَهدِهِ مِنَ الله، فاسْتَبْشِرُوا بِبيعِكُمُ الذي بايَعْتُمْ به، وذلكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيم﴾ [1]. قال أبو حفص الرجراجي: «وكفى بالسلعة شرفاً جلالةُ المشتري ونفاسَةُ الثمن» [2].

وقد أوضح صاحب «حجة الله البالغة» المعنى والحكمة من ذلك فقال: «إعلم أنَّ أتمَّ الشرائع وأكمل النواميس هو الشرع الذي يؤمر فيه بالجهاد، وذلك لأنَّ تكليفَ اللهِ عباده بما أمر ونهى مَثَلُهُ كمثل رجلٍ مَرِضَ عبيدُهُ، فأمر رجلاً من خاصته أن يسقيهم دواءً، فلو أنه قهرهم على شرب الدواء وأَوْجَرَهُ [3] في أفواههم لكان حقاً، لكنَّ الرحمة اقتضت أن يبيِّن لهم فوائد الدواء، ليشربوه على رغبة فيه، وأن يخلط معه العسل لتتعاضد فيه الرغبةُ الطبيعية والعقلية.

ثمَّ إنَّ كثيراً من الناس تَغْلِبُ عليهم الشهوات الدنيَّةُ، والأخلاق السبعية، ووَسَاوسُ الشيطان في حبِّ الرياسات، ويلصق بقلوبهم رسوم آبائهم، فلا يسمعون تلك الفوائد، ولا يُذْعنون لما يأمر به النبي ﴿ﷺ﴾، ولا يتأملونَ في حُسْنِهِ، فليست الرحمةُ في حقِّ أولئك أَنْ يُقْتصر على إثبات الحجة عليهم، بل الرحمةُ في حقهم أن يُقهروا، ليدخل الإيمانُ عليهم على رغم أنفهم، بمنزلة إيجارِ الدواءِ المرّ، ولا قهر إلاّ بقتلِ مَنْ له منهم نكايةٌ شديدةٌ وتمنُّعٌ قوي، أو تفريقِ مَنَعَتهم وسَلْبِ أموالهم حتى

---

(١) الآية ١١١ من التوبة.

(٢) هداية من تولى غير الرب المولى للرجراجي ص ٢٧.

(٣) أَوْجَرَ العليلَ الدواء: أي جعله في فيه، أو صبَّه في حلقة. (المعجم الوسيط مادة وجر ص ١٠١٤).

يصيروا لا يقدرون على شيء، فعند ذلك يَدْخُلُ أتباعهم وذراريهم في الإيمان برغبةٍ وطوع»[1].

ثم بيّن رحمه الله أنَّ فضائل الجهاد ترجع إلى أصول:

منها: أنه موافقة تدبير الحقّ وإلهامه، فكان السعي في إتمامه سبباً لشمول الرحمة، والسعي في إبطاله سبباً لشمول اللعنة، والتقاعد عنه في مثل هذا الزمان تفويتاً لخير كثير.

ومنها: أنَّ الجهاد عملٌ شاقّ يحتاجُ إلى تعب وبذلِ مالٍ ومهجة وترك الأوطان والأوطار، فلا يُقْدِمُ عليه إلاّ مَنْ أخلص دينه لله، وآثر الآخرة على الدنيا، وصحَّ اعتمادُهُ على الله.

ومنها: أن نفث مثل هذه الداعية في القلب لا يكون إلاّ بتشبّه الملائكة، وأحظاهُمْ بهذا الكمال أبعدُهُمْ عن شرور البهيمية وأطرفُهُمْ من رسوخ الدين في قلبه، فيكون معرّفاً لسلامة صدره. هذا كله إن كان الجهاد على شرطه، وهو أن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

ومنها: أنَّ الجزاء يتحقق بصورة العمل يوم القيامة، لقوله ﴿ﷺ﴾ «لا يكلم أحدٌ في سبيل الله ـ والله أعلم بمن يكلم في سبيله ـ إلاّ جاء يوم القيامة، وجرحه يثعب دماً، اللون لون الدم، والريح ريح المسك»[2].

ومنها: أنَّ الجهاد لما كان أمراً مرضياً عند الله تعالى، وهو لا يتمّ في العادة إلاّ بأشياء من النفقات ورباط الخيل والرمي ونحوها وجَبَ أن يتعدى الرضا إلى هذه الأشياء من جهة إفضائها إلى المطلوب.

---

(١) حجة الله البالغة لولي الله الدهلوي ٢/٧٨٤.

(٢) حديث صحيح. انظر تخريجه في هامش (ف ٦١) من الكتاب.

ومنها: أنَّ بالجهاد تكميلَ المِلّة وتنويهَ أمرها بجعله في الناس كالأمر اللازم، فإذا حفظت هذه الأصول انكشف لك حقيقة الأحاديث الواردة في فضائل الجهاد.[1]

وعلى هذا، ونظراً لمكانة الجهاد الهامة في الإسلام عُني الكثيرون من أئمة الدين وعلمائه بدراسته، وبحثوا فيه وصنفوا، وواصلوا جهودهم في تدوين ما ورد فيه من الآيات وتفسيرها والأحاديث والآثار وشروحها وأحكامها.. فترى مدونات السنة النبوية وجوامعها تخصص له باباً منفرداً مثل صحيحي البخاري ومسلم وسنن أبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجة والدارمي والبيهقي وسعيد بن منصور ومصنف ابن ابي شيبة وعبدالرزاق ومستدرك الحاكم وموطأ مالك وشرح السنة للبغوي وغيرها. ثم إنَّ بعض المصنفين أفرده في مؤلف خاص مستقل، ومن هؤلاء:

١ـ أبو عبدالرحمن، عبدالله بن المبارك المروزي (ت ١٨١هـ)، وكتابه «الجهاد» هو أول مصنَّفٍ مستقل في هذا الباب[2].

٢ـ أبو سليمان، داود بن علي بن داود الأصفهاني الظاهري (ت ٢٧٠هـ)[3].

٣ـ أبوبكر، أحمد بن عمرو بن الضحاك الشيباني المعروف بابن ابي عاصم (ت ٢٨٧هـ)[4].

٤ـ ثابت بن نذير القرطبي المالكي (ت ٣١٨هـ)[5].

٥ـ أبو اسحاق، ابراهيم بن حماد بن اسحاق الأزدي المالكي (ت ٣٢٣هـ)[6].

---

(١) حجة الله البالغة ٢/٧٨٦.

(٢) قاله حاجي خليفة في كشف الظنون ص ١٤١٠، والكتاني في الرسالة المستطرفة ص ٤٢، وقد نشر هذا الكتاب بتحقيقي عدة مرات آخرها في دار المطبوعات الحديثة بجدة سنة ١٤٠٤هـ.

(٣) الفهرست لابن النديم ص ٣٠٤.

(٤) الرسالة المستطرفة ص ٤٢، وتوجد منه نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية في دمشق ضمن مجموع رقمه ١٥ (انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، المنتخب من مخطوطات الحديث ص ١٨)

(٥) كشف الظنون ص ١٤١٠.

(٦) الفهرست لابن النديم ص ٢٨٢، معجم المؤلفين ١/٢٦.

٦ـ أبوسليمان، حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨هـ)[١].

٧ـ أبوبكر، محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ).[٢]

٨ـ أبوالحسن السُّلَمِي، علي بن طاهر بن جعفر النحوي الدمشقي (ت ٥٠٠هـ)[٣].

٩ـ أبوالقاسم، علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)[٤].

١٠ـ تقي الدين عبدالغني بن عبدالواحد بن علي الجماعيلي المقدسي (ت ٦٠٠هـ) وسماه «تحفة الطالبين في الجهاد والمجاهدين»[٥].

١١ـ أبومحمد، قاسم بن علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٦٠٠هـ) وهو لد أبي القاسم ابن عساكر صاحب تاريخ دمشق الشهير. قال الكتاني: وكتابه هذا في مجلدين، غير أنه أطال بكثرة أسانيده وطرقه الى نحو خُمُسِهِ عند الاختصار.[٦] وقد ذكر الصفدي وابن شاكر الكتبي أنه اختصره الإمام أبو عبدالله الذهبي (ت ٧٤٨هـ) في مجلد.[٧]

---

(١) كشف الظنون ص ١٤١٠، هدية العارفين ١/٦٨.

(٢) ترتيب المدارك ٤/٦٠١.

(٣) توجد منه نسخة خطية في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٥٦١ (انظر المنتخب من مخطوطات الحديث ص ١٥٤).

(٤) وعنوانه «أربعون حديثاً في الحث على الجهاد» ألّفه للسلطان نورالدين محمود بن أتابك زنكي، وقد نشرته دار الخلفاء في الكويت سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م نشراً علمياً بتحقيق الاستاذ عبدالله بن يوسف.

(٥) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/١٨، وتوجد منه نسخة خطية بدار الكتب الظاهرية في دمشق ضمن مجموع رقمه ٩٥ (انظر المنتخب من مخطوطات الحديث للألباني ص ٣٥٣).

(٦) الرسالة المستطرفة ص ٤٢، وانظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٢/٤٣، طبقات الشافعية للإسنوي ٢/٢١٨، كشف الظنون ص ١٢٧٥.

(٧) انظر الوافي بالوفيات للصفدي ٢/١٦٤، فوات الوفيات للكتبي ٣/٣١٦.

١٢ـ أبو عبدالله، محمد بن عيسى بن محمد بن أصبغ المعروف بابن المناصف الأزدي القرطبي المالكي (ت ٦٢٠ هـ) وسماه «الإنجاد في أبواب الجهاد»[١]. قال التنبكتي: وهو كتاب مفيد استوعب فقه الجهاد، مع حسن اختياره، وإتقان تأليفه، ولم يؤلف في بابه مثله.[٢]

١٣ـ أبوالعباس، أحمد بن عبدالواحد بن أحمد المقدسي المعروف بالبخاري (ت ٦٢٣هـ) وسماه «فضل الجهاد والمجاهدين»[٣].

١٤ـ أبوالحسن، عزالدين علي بن محمد بن محمد الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)[٤].

١٥ـ أبوالمحاسن، بهاء الدين يوسف بن رافع المعروف بابن شدّاد الموصلي الحلبي (ت ٩٣٢هـ)[٥].

١٦ـ بدرالدين، محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني الحموي (ت ٧٣٣هـ)، وله كتابان في الموضوع «مستند الأجناد في آلات الجهاد» و «مختصر في فضل الجهاد»[٦].

١٧ـ عماد الدين، اسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) كتبه للأمير منجك لما حاصر الفرنج قلعة إياس، وسماه «الاجتهاد في طلب الجهاد»[٧].

---

(١) شجرة النور الزكية ص ١٧٨، هدية العارفين ٢/١٠٩.

(٢) نيل الابتهاج بتطريز الديباج ص ٢٢٩.

(٣) يوجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٨٠٩ (انظر المنتخب من مخطوطات الحديث للألباني ص ٢٣٠).

(٤) كشف الظنون ص ١٤١٠.

(٥) هدية العارفين ٢/٥٥٣، كشف الظنون ص ١٢٧٥

(٦) وقد نشرت وزارة الثقافة والاعلام في العراق الكتابين بتحقيق الاستاذ أسامة ناصر النقشبندي سنة ١٩٨٣م.

(٧) كشف الظنون ص ١٠، وقد نشر هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٣٤٧هـ بعناية جمعية النشر والتأليف الأزهرية، ثم نشرته مؤسسة الرسالة في بيروت نشراً علمياً بتحقيق الدكتور عبدالله عسيلان سنة ١٤٠١هـ.

١٨ـ محي الدين، أحمد بن ابراهيم بن محمد الدمشقي الشهير بابن النحاس (ت ٨١٤هـ) وسماه «مشارع الأشواق الى مصارع العشاق، ومثير الغرام إلى دار السلام» في فضائل الجهاد وسائر أحكامه[١]. وقد وصفه السخاوي بأنه «كتاب حافل في معناه، انتفع به الناس، وتنافسوا في تحصيله»[٢]. ثم اختصره مؤلفه.[٣].

١٩ ـ نورالدين، علي بن أحمد بن علي القاهري الشافعي الشهير بالقرافي (ت في حدود ٩٤٠هـ) وسماه «سبل الرشاد في فضائل الجهاد»[٤].

٢٠ـ علاءالدين، علي بن مصطفى البوسنوي الرومي الحنفي الشهير بـ «علي دده» (ت ١٠٠٧هـ)[٥].

٢١ـ حسام الدين، خليل البرسوي الرومي (ت ١٠٤٢هـ)[٦].

٢٢ـ عبدالغني بن اسماعيل النابلسي الحنفي (ت ١١٤٣هـ) وسماه «بيان الجهاد لأهل الوداد»[٧].

---

(١) هدية العارفين ١/١١٩، شذرات الذهب ٧/١٠٥، الضوء اللامع ١/٢٠٣، كشف الظنون ص ١٧٠٣، ويوجد من الكتاب ثلاث نسخ خطية في تركيا، احداها: في مكتبة بوردور برقم ٢١١٨، والثانية في مكتبة يوسف آغا برقم ٧٤٩٨، والثالثة في مكتبة حكيم اوغلي برقم ٥٦١، (انظر نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا للدكتور ششن ١٩١/١) وقد حقق القسم الثاني من هذا الكتاب الأستاذ محمد خالد اسطنبولي وقدمه مع دراسة عنه لنيل درجة الماجستير في الشريعة الاسلامية من جامعة أم القرى عام ١٤٠٤/١٤٠٥هـ.

(٢) الضوء اللامع ١/٢٠٣.

(٣) الضوء اللامع ١/٢٠٣، وقد طبع هذا المختصر في بولاق سنة ١٢٤٢هـ في ٢٤٤ صفحة (انظر معجم المطبوعات العربية لسركيس ص ١٨٤٨).

(٤) يوجد منه نسخة خطية في مكتبة طوبقبو في استانبول برقم ١٩١١.

(٥) ايضاح المكنون ٢/١٩٦، معجم المؤلفين ٧/٢٤٣.

(٦) إيضاح المكنون ٢/١٩٦.

(٧) يوجد منه نسخة مخطوطة بخط المؤلف في دار الكتب الظاهرية بدمشق تحت رقم ٤٠٠٨ (انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفي ١/١١٤).

٢٣- أبوالطيب، صديق حسن خان القنوجي البخاري (ت ١٣٠٧هـ) وسماه «العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة»[١].

كذلك عُنيت مدونات الفقه الإسلامي ببيان أحكام الجهاد وبواعثه وآثاره، وأفردت له باباً خاصاً مستقلاً في كل مؤلَّف منها، يضاف إلى ذلك ما كتبه المصنفون في الأحكام السلطانية عن الجهاد من الدراسات المستفيضة مثل الماوردي في كتابه «الأحكام السلطانية»[٢] وأبويعلى الفرّاء في «الأحكام السلطانية»[٣] وبدرالدين ابن جماعة في «تحرير الأحكام في تدبير أهل الاسلام»[٤].

أما الكتب الحديثة التي تناولت موضوع الجهاد فهي كثيرة جداً، ولعلَّ من أهمها كتاب «آيات الجهاد في القرآن الكريم، دراسة موضوعية وتاريخية وبيانية» للدكتور كامل سلامة الدقس[٥] وكتاب «آثار الحرب في الفقه الإسلامي، دراسة مقارنة» لأستاذنا الدكتور وهبة الزحيلي[٦] وكتاب «الجهاد في سبيل الله، حقيقته وغايته» للدكتور عبدالله بن احمد القادري[٧].

---

(١) طبع هذا الكتاب في الهند سنة ١٢٩٤هـ، ثم أعيد طبعه من قبل دار الكتب العلمية في بيروت بتحقيق الأستاذ محمد السعيد بسيوني زغلول سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٢) طبع عدة طبعات لعل آخرها ما نشرته مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

(٣) وقد طبع عدة طبعات لعل آخرها ما نشرته مكتبة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م بعناية الشيخ محمد حامد الفقي.

(٤) وقد نشرته رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في قطر بتحقيق الدكتور فؤاد عبدالمنعم أحمد سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٥) هو رسالة دكتوراه قدمت الى كلية الآداب بجامعة القاهرة، وقد نشرته دار البيان بالكويت سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

(٦) هو رسالة دكتوراه قدمت الى كلية الحقوق بجامعة القاهرة، وقد نشرته دار الفكر بدمشق في ثلاث طبعات كانت آخرها سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٧) هو رسالة دكتوراه قدمت الى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض، وقد نشرته دار المنارة في جدة سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢ - أحكام الجهاد وفضائله للعز بن عبدالسلام:

لقد صنّف الإمام العز بن عبدالسلام هذا الكتاب الموجز اللطيف في الجهاد، وجعله في اثنين وخمسين فصلاً، جمع فيها كثيراً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المعلقة ـ من غير ذكر الأسانيد أو بيان الرواة من الصحابة ـ وضمَّن كلَّ فصل من الكتاب ما يتناسب مع عنوانه منها، ثم علَّقَ على تلك النصوص القرآنية والحديثية بتعليقات موجزة جامعة تبين أهم ما فيها من دلائل، وتومىء إلى بعض ما يتعلق بها من أحكام، وتعرض لنتف مما تضمنته من المعاني والحكم، مع الإشارة في بعض المواطن إلى لزوم النظر إلى مآلات الأفعال، والتعويل على المقاصد والغايات، وبناء الأحكام على مراعاة المصالح، وذلك بأسلوب جزل، وعبارة مشرقة، وبيان واضحٍ لا غرابة فيه ولا غموض ولا تعقيد.

ولعل من أهم مزايا هذا الكتاب أنَّ الأحاديث التي ساقها المصنف فيه منتقاةٌ من صحيح الأخبار[1]، وكذادقةُ تعليقاته على النصوص، وعمقُ نظراته فيها، حيث استوحاها من مقاصد الشريعة في جلب المصالح ودرء المفاسد.

وقد قمت بتحقيق هذا النص معتمداً على نسخته المخطوطة الوحيدة في العالم ـ فيما أعلم ـ المحفوظة في مكتبة برلين تحت رقم ٤٠٨٨، وتقع في ١٨ صفحة من القطع المتوسط، مسطرتها ١٩ سطراً، وهي نسخة نفيسة كتبت في حياة المؤلف بخط أندلسي جميل مشكول، دوِّنَ في آخرها أنها بخط ابراهيم بن عيسى بن يوسف بن أبي بكر

---

(١) باستثناء الحديث القدسي «بعيني ما يتحمل المتحملون من أجلي» (ف ٤٧ من الكتاب) فانني لم اعثر عليه في مدونات السنة، ولم اتمكن من تخريجه.

المرادي الأندلسي، وأنه فرغ من نسخها في يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٦٤٧هـ.

وقد سطر على وجه الورقة الأولى من المخطوطة سماعٌ مهم، كتبه بخط مشرقي الشيخ محمد بن عثمان بن أحمد بن عثمان بن هبة الله القيسي الشافعي، مفاده أنه قرأ جميع هذا الكتاب على والده وعلى الشيخ شرف الدين أبي عبدالله محمد بن الامام عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي، بحق سماعها له على مؤلفه، وكانت النسخة التي هي أصل المسمَّع ـ وهي النسخة الموثقة ـ بيد الشيخ رضـي الدين أبي بكر بن عمر بن علي القسطنطيني يقابل بها حين القراءة، وذلك في يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمانين وستمائة.

نــــصّ الســـماع

قرأت جميع هذا الكتـاب الموسوم بأحكام الجهاد وفضائله على سيدي ومالكي والدي فسَّح الله لي في مدته، وعلى سيدنا الشيخ الإمام العالم العلامة الصدر الكبير الكـامـل شرف الـدين أبـو عبـدالله محمـد بن الشيخ الإمام العالم العلامة، مفتي المسلمـين، لسـان المتكلمـين، قدوة العـارفـين، عزالدين أبي محمد عبدالعزيز بن عبـدالسـلام بن القـاسم السُّلَمي تغمده الله برحمته، بحق سماعهما له على الشيخ عزالـدين المؤلف. وهذه النسخة التي هي أصل المسمَّع بيد شيخنا وسيدنا وقدوتنا الإمـام العـالم العلامة، مفتي المسلمين، لسان المتكلمين، حجة العارفين، العدل الصدوق، رضي الدين أبوبكر بن عمر بن علي القسطنطيني فسَّح الله في مدته ونفع به آمين، يقابل بها حين القراءة، فسمعه بقراءتي سيدنا الفقيه الإمام الصدر الكبير الكـامـل، العـدلُ الدَيِّنُ، شرف الدين أبو عبدالله محمد بن الشيخ الإمام العالم العـلامـة العـدل الأمين فتح الدين القاضي بن الإمام العالم العامل الصدر المفتي الفاضل جمال الدين أبي اسحاق ابراهيم، وإخوتي أشقائي، وهم أبو الحسن علي، وأبـوالفتـح أحمد، وأبو محمد عبدالوهاب. وصحَّ في المدرسة في يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمانين وستمائة. وكتب فقير رحمة ربه محمد بن عثمان بن أحمد بن عثمان بن هبة الله بن أحمد بن عثمان القيسي الشافعي عرضها عن المؤلف حامداً ومصلياً ومسلمـاً، عفا الله عنه وغفر له ولوالديه.

٣ـ منهج تحقيق الكتاب :

١ـ نسخت النص عن النسخة الخطية الوحيدة المحفوظة في مكتبة برلين، ثم قوّمته وضبطته بالشكل ورقمت فقراته.

٢ـ ترجمت باختصار للأعلام الوارد ذكرهم فيه.

٣ـ ذكرت مواقع الآيات وأرقامها في السور.

٤ـ خرّجت أحاديثه من مصنفات السنّة، وحاولت قدر الإمكان الاستقصاء في العزو.

٥ـ شرحت معاني بعض ما دقَّ وغمض من الكلمات، وفسرت غريبها.

٦ـ وضّحت ما يحتاج الى بيان من آراء المفسرين والمسائل الفقهية التي ذكرها المصنف.

٧ـ ألزمت نفسي عند النقل من أي مرجع أو الاستفادة منه الإشارة إليه مع بيان رقم الجزء والصفحة، ابتغاء الأمانة في النقل والدقة في الغزو، وليتمكن القارىء من مراجعته دون عناء كلما رغب.

وختاماً، أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل عملي هذا، وأن ينفع به، وأن يجعله في صحيفة أعمالي يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الطائف في ٢٤ ربيع الأول ١٤٠٦هـ

نزيه كمال حماد

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما

قال الشيخ الفقيه الإمام العالم العلامة الصدر الكامل جامع أشتات الفضائل قامع البدع ناصر الحق عز الدين أبو محمد عبد العزيز ابن عبد السلام بن أبي القاسم السلمي الشافعي أدام الله سعادته ومتعنا بطول حياته.

أما بعد حمد الله الذي جلت قدرته وعلت كلمته وعمت رحمته وسبغت نعمته فإن أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله الجهاد في سبيل الله لما فيه من محق أعداء الله وتطهير الأرض منهم واستنقاذ أسرى المسلمين من أيديهم وصون دماء المسلمين وأموالهم وحرمهم وأطفالهم وارتفاق المسلمين بما منحه الله من أراضي الكفار وأموالهم وأرقاء حرمهم وأطفالهم ولذلك عظم الله فيه أجر الطالب من المسلمين والمطلوب والغالب والمغلوب والقاتل والمقتول وأحيا القتلى فيه بعد مماتهم وعوضهم عن حياتهم التي بذلوها لأجله بحياة أبدية سرمدية لا يصفها الواصفون ولا يعرفها العارفون وكذلك لما فارقوا الأهل والأوطان أسكنهم في جواره وآنسهم بقربه بدلا من أنس من فارقوه من أحبابهم لأجله فطوبى لمن حصل على هذا الأجر الجزيل في جوار الرب الجليل وإنما يحصل ذلك لمن قاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

فصل في فرض الجهاد بالأنفس والأموال

قال الله عز وجل وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وقال عز وجل كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم

الصفحة الأولى من المخطوطة

وأمّا الرّجماء بالمعونة والنصر والصبر ففيه تفويض الأمر إلى من به الخلق والأمر وتوكّل عليه ومن يتوكّل على الله فهو حسبه أي كافيه ۞

وأمّا الدّعاء إلى الصلح فصبر على الاستسلام وذلّ ووهن فلا يجوز إلا في حال الاضطرار ودفع أمر لا يطيقه المسلمون كما عزم رسول الله صلى الله عليه وسلّم أن يصالح عام الخندق على ثلث ثمار المدينة ومن ابتلي بكلب عقور فشغله عن شرّه وإذ يتّبعه برغيف خبز فلا ضيم عليه في ذلك ۞

وليس الغرار اليوم عارا على الفتى إذا جرّبت منه الشجاعة بالأمس

وأمّا نبذ العهد إلى من خيف خيانته فللمساواة في الخوف من الطرفين كيلا يخافوا ويأمنوا ۞ وأمّا التشريد بسبب النقض فمعناه أن يفعل بهم من الأسر والقتل والحصر والإرقاق وأخذ الأموال وسبي النساء والأطفال ما يخوّف غيرهم أن يصيبهم مثل ما أصابهم فيشرّدوا من البلاد خوفا من مثل ذلك أي يهربوا منها ۞

تمّت أحكام الجهاد وفضايله

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلامه كثيرا دائما ۞

فرغ من تعليقه العقير إلى رحمة ربّه ابرهيم بن عيسى بن يوسف ابن ابي بكر المرادي الاندلسي داعيا لمصنّفه ومالكه أقرّ الله اعينهما بالتوفيق واياي ورزقنا راحة الدنيا والآخرة بمنّه وكرمه ۞

وذلك في يوم الاحد الثامن والعشرين من شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين وستمايه أحسن الله عاقبتها



الصفحة الأخيرة من المخطوطة

قرأت جميع هذا الكتاب الموسوم بأحكام الجهاد وفضائله على سيدي ومالكي والدي فسح الله

في مدته [illegible] من الشيخ الإمام العالم العلامة الصدر الكبير الكامل [illegible] أبي عبد الله محمد بن الشيخ

الإمام العالم العلامة مفتي المسلمين لسان المتكلمين [illegible]

ابن القاسم السلمي تغمده الله برحمته [illegible] على الشيخ [illegible] المؤلف [illegible] النسخة التي هي

أصل المسموع [illegible] الإمام العالم العلامة مفتي المسلمين لسان المتكلمين

[illegible] العدل الصدوق [illegible] القسطنطيني فسح الله مدته [illegible]

[illegible] القرآن [illegible] الإمام العالم الصدر الأجل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

صورة السماع على وجه الورقة الأولى

أحكام الجهاد وفضائله

تأليف

الإمام الفقيه المحدث عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام

السلمي المتوفى سنة ٦٦٠ هـ

حققه وقدم له وعلق عليه

الدكتور نزيه حماد

الاستاذ المشارك في قسم القضاء بجامعة أم القرى

بمكة المكرمة

(١/ ب)

/ بســم الله الرحمـن الرحيـم

[و] صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلَّمَ تسليما

قال الشيخُ الفقيهُ الإمـامُ العـالِمُ العـلاّمـةُ، الصـدرُ الكـامـلُ، جامعُ أشتاتِ الفضائلِ، قامعُ البدع، ناصرُ الحقّ، عزُّالدين أبو محمد عبدُالعزيز بنُ عبدالسلام ابن أبي القاسم السُّـلَمي الشافعي، أدام اللهُ سعادَتَهُ، ومتَّعنا بطول حياته:

١ـ أمّا بعدَ حمدِ اللهِ الذي جَلَّتْ قدرتُهُ، وعَلَتْ كلمتُهُ، وعمَّتْ رحمتُهُ، وسَبَغَتْ نِعْمَتُهُ: فإنَّ أفضلَ الأعمالِ بعد الإيمانِ باللهِ الجهادُ في سبيل الله، لِمَا فيه من مَحْقِ أعداء اللهِ، وتطهيرِ الأرضِ منهم، واستنقاذِ أسرى المسلمينَ من أيديهم، وصونِ دماءِ المسلمينَ وأموالِهِمْ وحُرَمِهِمْ وأطفالهم، وارتفاق[1] المسلمينَ بما مَنَحَهُ اللهُ من أراضي الكفّارِ وأموالِهِمْ، وإرقاقِ حُرَمهم وأطفالهم، ولذلك عظَّمَ اللهُ فيه أجْرَ الطالبِ من المسلمينَ والمطلوبِ، والغالبِ والمغلوبِ، والقاتلِ والمقتولِ، وأحيا القتلى فيه بعدَ مماتِهِم، وعـوَّضَهُمْ عن حياتهم التي بذلوها لأجْلِهِ بحياةٍ أبديةٍ سرمديةٍ، لا يصِفُهَا الواصفون، ولا يعرفُهَا العارفون.

وكذلك لما فَارَقُوا الأهلَ والأوطانَ أسكنَهُمْ في جواره، وآنَسَهُمْ بقُرْبِهِ بدلاً مِنْ أُنْسِ مَنْ فارقوه من أحِبّائهم لأجلِهِ. فطوبى لِمَنْ حَصَلَ على هذا الأجرِ الجزيلِ في جوارِ الربِّ الجليل. وإنما يحصُلُ ذلك لِمَنْ قاتَلَ في سبيل الله، لتكونَ كلمةُ الله هي العُليا وكلمةُ الذين كفروا السفلى.

---

(١) أي انتفاع. يقال: ارتفقتُ بالشيء، أي انتفعت به. (المصباح المنير مادة رفق ١/ ٢٧٨).

فصــلٌ
في فرض الجهاد بالأنفـس والأمـوال

٢ـ قال الله عزّ وجل ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ في سَبيلِ الله﴾[1].

٣ـ وقال عزّ وجلّ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وهو كُرْهٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وهو خيرٌ لَكُمْ،/وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وهو شرٌّ لكُمْ، والله يَعْلَمُ وأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[2]. (٢/أ)

٤ـ وقال ﴿ﷺ﴾: «جَاهِدُوا الـمُشْرِكِينَ بِأَمْوالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ وأَلْسِنَتِكُمْ»[3]. أي أَغْلِظُوا لهم الكلام.

٥ـ يَشْرُفُ البذلُ بشرفِ المبذول، وأفضلُ ما بذَلَهُ الإنسان نفسه وماله. ولّما كانت الأنفسُ والأموالُ مبذولةً في الجهاد، جَعَلَ الله مَنْ بَذَلَ نَفْسَهُ في أعلى رُتَبِ الطائعين وأَشْرَفِها لشرف ما بَذَلَهُ، مع محو الكفر، ومَحْقِ أهله، وإعزازِ الدين، وصَوْنِ دماء المسلمينَ.

---

(١) الآية ٤١ من التوبة. وجاء في المخطوطة: وجاهدوا في سبيل الله بأموالكم وانفسكم. وهو غلط.

(٢) الآية ٢١٦ من البقرة.

(٣) أخرجه أبوداود (بذل المجهود ١١/٤١٣) في الجهاد، باب كراهية ترك الغزو، والنسائي (٦/٧) في الجهاد، باب وجوب الجهاد، والدارمي (٢/٢١٣) في الجهاد، باب جهاد المشركين باللسان واليد، وابن حبان (موارد الظمآن ص ٣٩٠) في الجهاد، باب الجهاد بما قدر عليه، والبيهقي (٩/٢٠) في السير، باب أصل فرض الجهاد، وابن عساكر في الأربعين في الحث على الجهاد ص ١٠٣، والبغوي في شرح السنة (١٢/٣٧٨) والحاكم في المستدرك (٢/٨١) في الجهاد، وصححه، ووفقه الذهبي على تصحيحه، وأحمد في مسنده (٣/١٢٤، ١٥٣، ٢٥١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه. وقد ذكر النووي في رياض الصالحين ص ٣٧٨ في آخر باب فضل الجهاد عن رواية أبي داود أن إسنادها صحيح.

فصـــلٌ
في التحريـض على الجهــاد

٦ـ قال الله تعالى ﴿فقَاتِلْ في سَبيلِ الله، لا تُكَلَّفُ إلاّ نَفْسَكَ، وحَرِّضِ المؤمِنينَ، عَسَى اللهُ أَنْ يَكُفَّ بأْسَ الذينَ كَفَرُوا﴾(١).

٧ـ وقال تعالى ﴿يا أَيُّهَا النبيُّ حـرِّضِ الْمؤمِنينَ على القِتَالِ﴾(٢).

٨ـ مَنْ قاتلَ في سبيل الله بنفسِهِ، وحَثَّ على ذلكَ فقد باشَرَ الجهادَ بنفسه، وتسبَّبَ إلى تحصيلِهِ بحَثِّهِ، فحازَ أشرفَ التَّسَبُّبِ والمباشرةِ، وكان حثُّهُ على ذلك أمراً بالمعروف الذي هو تلو الإيمان.

وإذا كانَ هذا لِمَنْ تسبَّبَ بقوله، فما الظَّنُّ بِمَنْ تَسَبَّبَ إلى ذلك بقوله وفِعْلِهِ، فجنَّدَ الأجنادَ، وباشَرَ الجهاد!

---

(١) الآية ٨٤ من النساء.

(٢) الآية ٦٥ من الأنفال.

فصــــــلٌ
فــي فضــــل الجهـــــاد

٩ـ قال الله تعالى ﴿ومَنْ يُقَاتِلْ في سبيلِ الله فَيُقْتَلْ أو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيمـاً﴾[١] .

١٠ـ وقال تعالى ﴿وفَضَّلَ الله المُجاهِدينَ على القاعِدينَ أَجْراً عَظِيمـاً ، دَرَجَاتٍ مِنْهُ ومَغْفِرَةً ورَحْمَةً ، وكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيمـاً﴾[٢] .

١١ـ وروى أبو سعيدٍ[٣] عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ أنه قال: «مَنْ رَضِيَ باللهِ رَبّاً، وبالإسلام / دِيناً ، وبمحمدٍ رَسُولاً ، وَجَبَتْ له الجَنَّة . (٢/ب)

فَعَجِبَ لها أبوسعيد ، فقالَ : أَعِدْهَا عليَّ يارسول الله ! فأَعَادَهَا عليه ، ثم قال : وأُخْرى يَرْفَعُ الله بها العَبْدَ مائةَ دَرجةٍ في الجنَّة ، ما بينَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مِثْلَ ما بينَ السماءِ والأرض .

---

(١) الآية ٧٤ من النساء.

(٢) الآية ٩٥، ٩٦ من النساء.

(٣) هو الصحابي الجليل، سعد بن مالك بن سنان، أبوسعيد الخُدْري الأنصاري الخزرجي، استُصغر يوم أحد، فَرُدّ، ثم غزا بعد ذلك مع النبي ﴿ﷺ﴾ اثنتي عشرة غزوة، وروى عنه الكثير من الأحاديث. قال ابن عبدالبر: «كان من نجباء الأنصار وعلمائهم وفضلائهم». توفي سنة ٧٤هـ، وقيل غير ذلك. (انظر ترجمته في الإصابة ٢/٣٥، صفة الصفوة ١/٧١٤، الاستيعاب ٢/٤٧، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٣٧، شذرات الذهب ١/٨١، سير أعلام النبلاء ٣/١٦٨، مشاهير علماء الأمصار ص ١١).

قال: وما هيَ يارسولَ الله؟ قال: الجِهَادُ في سبيلِ الله. الجِهَادُ في سبيلِ الله، الجِهَادُ في سَبيلِ الله»[1].

١٢ـ وقال ﴿ﷺ﴾: «إنَّ في الجنَّةِ مائةَ دَرجَةٍ أَعَدَّها الله تعالى للمُجاهِدينَ في سبيلِ الله، ما بَيْنَ الدَّرجَتَينِ كما بينَ السماءِ والأرض»[2].

١٣ـ وقال ﴿ﷺ﴾: «مَثَلُ المجاهِدِ في سبيلِ الله كَمَثَلِ الصَّائِمِ القَائمِ القَانِتِ بآياتِ الله، لا يَفْتُرُ مِنْ صِيَامٍ ولا صلاةٍ، حتى يَرْجِعَ المجاهِدُ في سبيل الله»[3].

---

(١) أخرجه مسلم (٣ /١٥٠١) في الإمارة، باب بيان ما أعدّه الله تعالى للمجاهدين في الجنة من الدرجات، والنسائي (١٨/٦) في الجهاد، باب درجة المجاهد في سبيل الله، والبيهقي (١٥٨/٩) في السير، باب في فضل الجهاد في سبيل الله، وسعيد بن منصور في سننه (٢/٣ـ١٤٨) في الجهاد، باب ما جاء في فضل الجهاد في سبيل الله، والبغوي في شرح السنة (٣٤٧/١٠) في السير والجهاد، باب فضل الجهاد، والحاكم في المستدرك (٩٣/٢) في الجهاد، وابن مندة في الإيمان (٤٠٣/٢) وابن عساكر في الأربعين في الحث على الجهاد ص ٧١ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٢/٣) في الجهاد، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، والبيهقي (١٥٩/٩) في السير، باب في فضل الجهاد في سبيل الله، وابن حبان (موارد الظمآن ص ٣٨٢) في الجهاد، باب في فضل الجهاد، والبغوي في شرح السنة (٣٤٦/١٠) في السير والجهاد، باب فضل الجهاد، وأحمد في مسنده (٣٣٥/٢، ٣٣٩) وابن مندة في الإيمان (٢٨٤/١) وابن عساكر في الأربعين في الحث على الجهاد ص ٧٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه النسائي (١٨/٦) في الجهاد، باب درجة المجاهد في سبيل الله عن أبي الدرداء رضي الله عنه. ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠٤/٥) في الجهاد عن مكحول.

(٣) أخرجه البخاري (٢٠١/٣) في الجهاد، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، ومسلم (١٤٩٨/٣) في الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله، والترمذي (عارضة الأحوذي ١٢١/٧) في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الجهاد، وابن حبان (موارد الظمآن ص ٣٨١) في الجهاد، باب في فضل الجهاد، والبيهقي (١٥٨/٩) في السير، باب في فضل الجهاد في سبيل الله، ومالك في الموطأ (٤٤٣/٢) في الجهاد، باب الترغيب في الجهاد، والبغوي في شرح السنة (٣٤٨/١٠) في السير والجهاد، باب فضل الجهاد، وابن أبي شيبة في مصنفه، (٢٨٧/٥) في الجهاد، وسعيد بن منصور في سننه (٢/٣ ـ ١٥٧) في الجهاد، باب ما يعدل الجهاد في سبيل الله، وأحمد في مسنده (٤٦٥/٢) وابن المبارك في الجهاد ص ٧٩، وابن عساكر في الأربعين في الحث على الجهاد ص ٦٩ عن أبي هريرة رضي الله عنه. وأخرجه ابن ماجة (٩٢١/٢) في الجهاد، باب فضل الجهاد في سبيل الله عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وأخرج نحوه النسائي (١٧/٦) في الجهاد، باب مثل المجاهد في سبيل الله، وعبدالرزاق في مصنفه (٢٥٤/٥) في الجهاد، باب فضل الجهاد عن أبي هريرة رضي الله عنه.

١٤- وسُئل ﴿ﷺ﴾: أيُّ الأعْمالِ أفْضَلُ؟ فقال: إيمانٌ باللهِ.[1] قيل: ثمَّ ماذا؟ قال: جهادٌ في سبيلِ الله. قيل: ثمَّ ماذا؟ قال: حَجٌّ مَبْرُورٌ[2].

١٥- إنَّما فَضَّلَ اللهُ الجهادَ، وجَعَلَهُ تِلْوَ الأيمانِ لما ذكرنا من مصالِحِهِ العاجلةِ ومنافِعِهِ الآجلة.

---

(١) في رواية البخاري ومسلم والدارمي والترمذي والبيهقي وأحمد والبغوي وابن أبي شيبة: إيمانٌ بالله ورسوله.

(٢) أخرجه البخاري (١٢/١) في الإيمان، باب من قال إنَّ الإيمان هو العمل، ومسلم (٨٨/١) في الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال، والترمذي (عارضة الأحوذي ١٥٩/٧) في فضائل الجهاد، باب ما جاء أي الأعمال أفضل، والنسائي (١٧/٦) في الجهاد، باب ما يعدل الجهاد في سبيل الله، والدارمي (٢٠١/٢) في الجهاد، باب أي الأعمال أفضل، والبيهقي (١٥٧/٩) في السير، باب في فضل الجهاد في سبيل الله، والبغوي في شرح السنة (٣/٧) في الحج، باب وجوب الحج وفضله، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠١/٥) في الجهاد، وابن مندة في الإيمان (٣٩٠/٢) وأحمد في مسنده (٢٦٤/٢، ٢٦٨) وابن عساكر في الأربعين في الحث على الجهاد ص ٥١ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فـضـلُ الخروجِ في سبيل الله

١٦ـ قال ﴿ﷺ﴾: تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ في سبيلِ الله، لا يُخْرِجُهُ إلاّ جهادٌ في سبيلي، وإيمانٌ بي، وتَصْديقٌ بِرُسُلي أَنْ أُدْخِلَهُ الجَنَّةَ أو أُرْجِعَهُ إلى مَسْكَنِهِ الذي خَرَجَ مِنْهُ نائلاً ما نَالَ مِنْ أَجْرٍ أو غَنيمَةٍ[1].

١٧ـ وحَكَى عَنْ رَبّه عزَّ وجلَّ أنه قال: «أيُّما عَبْدٍ من عِبَادي خَرَجَ مُجَاهِداً في سبيلي وابْتغاء مَرْضَاتي ضَمِنْتُ له إنْ رَجَعْتُهُ أَرْجِعُهُ بما أَصَابَ مِنْ أَجْرٍ أوغنيمةٍ، وإنْ قَبَضْتُهُ غَفَرْتُ لَهُ وَرَحِمْتُهُ»[2].

---

(١) أخرجه البخاري (٣/٢٠١) في الجهاد، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، ومسلم (٣/١٤٩٥) في الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، والنسائي (٦/١٥) في الجهاد، باب ما تكفل الله لمن يجاهد في سبيله، وابن ماجة (٢/٩٢٠) في الجهاد، باب فضل الجهاد في سبيل الله، والدارمي (٢/٢٠٠) في الجهاد، باب فضل الجهاد، والبيهقي (٩/١٥٧) في السير، باب في فضل الجهاد في سبيل الله، ومالك في الموطأ (٢/٤٤٣) في الجهاد، باب الترغيب في الجهاد، وسعيد بن منصور في سننه (٣/٢ـ ١٥٣) في الجهاد، باب من خرج من بيته لا يخرجه إلاّ الجهاد، والبغوي في شرح السنة (١٠/٣٤٩) في السير والجهاد، باب فضل الجهاد، وعبدالرزاق في مصنفه (٥/٢٥٤) في الجهاد، باب فضل الجهاد، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/٢٨٨) في الجهاد، وابن مندة في الإيمان (٢/٣٩٦) والحميدي في مسنده (٢/٤٦٦) وأحمد في مسنده (٢/٢٣١، ٣٨٤) وابن عساكر في الأربعين في الحث على الجهاد ص ٦٩ وابن المبارك في الجهاد ص ٨١ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه النسائي (٦/١٦) في الجهاد، باب ثواب السرية التي تُخْفِق، وأحمد في مسنده (٢/١١٧) عن ابن عمر رضي الله عنه، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/٣٢٠) في الجهاد عن الحسن، والترمذي (عارضة الأحوذي ٧/١٢٢) في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الجهاد عن أنس رضي الله عنه. قال الترمذي: هو صحيح غريب من هذا الوجه.

١٨ـ إنَّما ضَمِنَ اللهُ الـرَّجْعَـةَ والرِضْوانَ والغُفْرانَ لِمَنْ جاهَدَ / في سبيله ابتغاء (٣/ أ) مرضاتِهِ ونُصْرَةً لدينه، فإنَّ الله لا يَقْبَلُ مِنَ الأعمالِ إلّا ما أُرِيدَ به وَجْهُهُ.[١]

(١) قال السيوطي في زهر الربى (٦/ ١٦): «سئل الشيخ عزالدين بن عبدالسلام، أيهما أفضل، المجاهد الذي يُقْتَلُ، أو الذي يَسْلَمُ ويقتُلُ الكفار؟ فأجاب: السالمُ أفضلُ لمحوه الكفر من قلب الكافر بإسلامه عند الموت، إذ لا يموتُ أحدٌ إلّا مؤمناً. فإن قيل: مُصيبتُهُ أعظم ـ أي إن قُتِلَ ـ فيكون أفضل؟ قلنا: المصائبُ لا يثابُ عليها، إذْ ليست من كسبه، بل المثاب عليه في المصائب الصبر. فإنْ لم يصبر كانت كفارة للذنب».

فضـلُ النفقـةِ في سـبيل الله

١٩ـ قال الله تعالى ﴿مَثَلُ الذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوالَهُمْ في سبيلِ الله كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ، في كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾(١).

٢٠ـ وقال رجلٌ: يارسولَ الله! أيُّ الأعمالِ أفْضَلُ(٢)؟ قال: مؤمنٌ مُجَاهِدٌ بِنَفْسِهِ ومالِهِ في سبيلِ الله. ثُمَّ رَجُلٌ في شِعْبٍ من الشِّعَابِ يَعْبُدُ الله.(٣).

٢١ـ إنَّما شَرُفَت النفقةُ في سبيلِ الله لأنَّها وسيلةٌ إلى أَفْضَلِ الأعمالِ بعدَ الإيمانِ، وإذا كانَتْ حَسَنَةُ الوسيلةِ بسبعِ مائةٍ، فما الظنُّ بحسَنَةِ الجهادِ في سبيلِ الله.

---

(١) الآية ٢٦١ من البقرة.

(٢) في رواية البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجة وعبدالرزاق والبغوي والترمذي والبيهقي وابن مندة وأحمد: أيُّ الناس أفضلُ؟ وفي رواية ابن عساكر وروايةلأحمد: أي الناس خير؟ وفي رواية الحاكم وأبي داود: أي المؤمنين أكمل إيماناً؟ وفي رواية ابن أبي شيبة ورواية لأحمد: أي المؤمنين أفضل؟ وفي رواية لابن مندة: أي الإسلام أفضل؟

(٣) أخرجه البخاري (٣/٢٠١) في الجهاد، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، ومسلم (٣/١٥٠٣) في الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط، وأبوداود (بذل المجهود ١١/٣٨٢) في الجهاد، باب في ثواب الجهاد، والترمذي (عارضة الأحوذي ٧/١٦٠) في فضائل الجهاد، باب ما جاء أي الناس أفضل، والنسائي (٦/١٠) في الجهاد، باب فضل من يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، وابن ماجة (٢/١٣١٦) في الفتن، باب العزلة، والبيهقي (٩/١٥٩) في السير، باب في فضل الجهاد في سبيل الله، وعبدالرزاق في مصنفه (١١/٣٦٨) في الجامع، باب خير الناس في الفتن، والبغوي في شرح السنة (١٠/٣٥٦) في السير والجهاد، باب فضل الجهاد، والحاكم في المستدرك (٢/٧١) في الجهاد، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/٣٦٦) في الجهاد، وابن مندة في الإيمان (٢/٤٠٢) وابن عساكر في الأربعين في الحث على الجهاد ص ٦٦ وأحمد في مسنده (٣/١٦، ٣٧، ٥٦، ٨٨) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

★ أما قوله ﴿ﷺ﴾ «ثم رجل في شعب من الشعاب يعبد الله» فقد قال الحافظ ابن حجر في الفتح (١١/٣٣٢): «هو محمول على منْ لا يقدر على الجهاد، فيستحب في حقه العزلة، ليسلم ويسلم غيره منه. والذي يظهر أنه محمول على ما بعد عصر النبي ﴿ﷺ﴾» وقال: «وأمّااعتزال الناس أصلاً، فقال الجمهور: محلُّ ذلك عند وقوع الفتن». (فتح الباري ٦/٧).

فصـــــلٌ
في الاستعانة بالله استنصاراً له

٢٢ـ قال الله تعـالى ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُـونَ رَبَّكُم فَاسْتَجَابَ لكُمْ أَنّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِن الملائكةِ مُرْدِفِينَ﴾[١].

٢٣ـ وروي عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ أنه قالَ يومَ بدر: اللّٰهُمَّ أَنْجِزْ لي مَا وَعَدْتَني.[٢]

(١) الآية ٩ من الأنفال.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ مسلم (١٣٨٤/٣) في الجهاد، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٥٠/١٠) في الدعاء، باب ما دعا به النبي ﴿ﷺ﴾ يوم بدر ويوم حنين، والترمذي (عارضة الأحوذي ٢١١/١١) في التفسير، في سورة الأنفال، وأحمد في مسنده (٣٢،٣٠/١) من عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وأخرجه البخاري (٢٣٠/٣) في الجهاد، باب ما قيل في درع النبي ﴿ﷺ﴾ والقميص في الحرب و (٤/٥) في المغازي، باب قول الله تعالى إذ تستغيثون ربكم و (٥٤/٦) في التفسير، سورة القمر، باب قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر، وأحمد في مسنده (٣٢٩/١) والبيهقي في دلائل النبوة (٥٠/٣) عن ابن عباس رضي الله عنه بلفظ «اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك». وأخرجه سعيد بن منصور في سننه (٣/٢ ـ ٣٦٢) في الجهاد، باب جامع الشهادة عن عبيدالله بن عبدالله بلفظ «اللهم أنشدك ما وعدتني».

فصــلٌ
في مَنْ رأى عدوّاً فَخَافه

٢٤ـ كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ إذا رأى قوماً فَخَافَهُمْ قال: اللهُمَّ إنّي أعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهم ، وأَدْرَأُ بكَ في نُحُورِهم.[1]

(١) أخرجه ابن حبان (موارد الظمآن ص ٥٨٩) في الأذكار، باب ما يقول إذا خاف قوماً، وأبوداود (بذل المجهود ٣٩٢/٧) في الصلاة، باب ما يقول إذا خاف قوماً، والبيهقي (٢٥٣/٥) في الحج، باب ما يقول إذا خاف قوماً، والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٠١) والقضاعي في مسند الشهاب (٣٣٨/٢) وأحمد في مسنده (٤١٤/٤، ٤١٥) والحاكم في المستدرك (١٤٢/٢) في قسم الفيء، وصححه ـ ووافقه الذهبي على تصحيحه ـ عن عبدالله بن قيس رضي الله عنه. وقد ذكر النووي في الأذكار ص ١٧٩ أن رواية أبي داود والنسائي صحيحة الإسناد.

فصـــلٌ
في ذكـر الله في القتـال

٢٥ـ قال الله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِـئَةً فاثْبُتُوا، واذْكُرُوا الله كثيراً لعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١].

(١) الآية ٤٥ من الأنفال.

(٣/ب)

/ فصلٌ
في بيع المجاهد نفسه وماله

٢٦ـ قال الله تعالى ﴿إِنَّ الله اشْتَرَىٰ مِنَ المؤمِنينَ أَنْفُسَهُمْ وأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ، يُقَاتِلُونَ في سبيلِ الله، فَيَقْتُلُونَ ويُقْتَلُونَ، وَعْداً عليهِ حَقّاً في التَّوْرَاةِ والإِنجيلِ والقُرْآنِ، ومَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ الله، فاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الذي بَايَعْتُمْ بِهِ، وذلكَ هُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ﴾[1].

(١) الآية ١١١ من التوبة.

فصـــلٌ
في الوفاء ببيعة الله

٢٧ـ قال الله تعالى ﴿إِنَّ الذينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعونَ الله، يَدُ الله فَوْقَ أَيْدِيهِمْ، فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ على نَفْسِهِ، ومَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ الله فَسَيُؤْتيهِ أَجْراً عَظِيمًا﴾[1].

(١) الآية ١٠ من الفتح.

فصـــلٌ
فـي البيعـة الموجبـة لرضـى الله

٢٨ـ قال الله تعالى ﴿لَقَدْ رضيَ الله عَنِ الْمؤمنينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[1] .

٢٩ـ اختُلِفَ في هذه البَيْعَةِ[2]، فقيل: بايَعُوهُ على أنَّهُمْ لا يفرّون[3] . وقيل: بايعوه على الموت[4].

---

(١) الآية ١٨ من الفتح .

(٢) وهي بيعة أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام رسول الله ﴿ﷺ﴾ بالحديبية، حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب، وعلى أن لا يفرّوا ولا يولوهم الدبر تحت شجرة، وكان سبب هذه البيعة ما قيل أنَّ رسول الله ﴿ﷺ﴾ كان أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه برسالة الى الملأ من قريش، فأبطأ عثمان عليه بعض الإبطاء، فظَنَّ أنه قد قتل، فدعا أصحابه الى تجديد البيعة على حربهم، فبايعوه على الصبر والجهاد، وهذه البيعة سميت بيعة الرضوان. (جامع البيان للطبري ٥٣/٢٦، النكت والعيون ٦١/٤) .

(٣) حيث روى ابن جرير الطبري في تفسيره (٥٤/٢٦، ٥٥) والدارمي (٢٢٠/٢) عن جابر بن عبدالله أنه قال عن بيعة يوم الحديبية: بايعنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ على أن لا نفر، ولم نبايعه على الموت.

(٤) إذ روى الطبري في تفسيره (٥٤/٢٦) بسنده عن بكير بن الأشجّ أنه بلغه أنَّ الناس بايعوا رسول الله ﴿ﷺ﴾ على الموت، فقال النبي ﴿ﷺ﴾: على ما استطعتم. (وانظر التسهيل لابن جزى ٥٣/٤).

فصــــلٌ
فـي فضـل الغبار في سبيل الله

٣٠ـ قال ﴿ﷺ﴾ : لا يَلِجُ النَّـارَ رَجُلٌ بَكَىٰ مِنْ خَشْيَةِ الله حَتَّىٰ يَعُودَ اللَّبَنُ في الضَّرْعِ ، لا يَجْتَمِعُ على عَبْدٍ غُبارٌ في سبيلِ الله ودُخَانُ جَهَنَّم [١] .

٣١ـ وقال ﴿ﷺ﴾ : ما اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ في سبيلِ الله فَتَمَسَّهُ النَّارُ [٢] .

٣٢ـ إذا كانت مَشَقَّةُ الْغبارِ عاصمةً من عذابِ النار، فما الظنُّ بِمنْ بَذَلَ ماله وغرَّرَ بنفسه في قتالِ الكفّار!!

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/٣٠٤) في الجهاد، والنسائي (٦/١١) في الجهاد، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، وأحمد في مسنده (٢/٥٠٥) والترمذي (عارضة الأحوذي ٧/١٣٠) في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وذكر الحافظ شرف الدين الدمياطي في المتجر الرابح ص ٣٣١ أنه أخرجه الحاكم وقال عنه: صحيح الإسناد.

(٢) أخرجه بهذا اللفظ البخاري (٣/٢٠٧) في الجهاد، باب من اغبّرت قدماه في سبيل الله، والبيهقي (٩/١٦٢) في الجهاد، باب فضل المشي في سبيل الله عن أبي عبس رضي الله عنه.

وأخرجه ابن حبان (موارد الظمآن ص ٣٨٣) في الجهاد، باب في فضل الجهاد، والطيالسي (١/٢٣٤) وأحمد في مسنده (٣/٣٦٧) وابن المبارك في كتاب الجهاد ص ٧٧ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه، وكذا ابن ابي شيبة في مصنفه (٥/٣١٠) في الجهـاد، والدارمي (٢/٢٠٢) في الجهاد، باب فضل الغبار في سبيل الله، وأحمد في مسنده (٥/٢٢٥ ، ٢٢٦) عن مالك بن عبدالله الخثعمي رضي الله عنه، وكذا الترمذي (عارضة الأحوذي ٧/١٢٨) في فضائل الجهاد، باب ماجاء في فضل من اغبّرت قدماه في سبيل الله، والنسائي (٦/١٣) في الجهاد، باب ثواب من أغبرت قدماه في سبيل الله، وأبونعيم في الحلية (٢/٨) والبغوي في شرح السنة (١٠/٣٥٣) في السير والجهاد، باب في فضل الجهاد، وأحمد في مسنده (٣/٤٧٩) عن أبي عبس رضي الله عنه بلفظ «من اغبّرت قدماه في سبيل الله حرّمه الله على النار».

فضـــلُ الحراسة في سبيل الله

٣٣ـ قال ﴿ﷺ﴾: طُوبَىٰ لِعَبْدٍ آخِـذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ في سبيلِ اللهِ، / أَشْعَثَ رأسُهُ، (٤/أ) مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ، إِنْ كانَ في الحِرَاسَةِ [كانَ في الحِرَاسَةِ][1]، وإِنْ كانَ في السَّاقَةِ كانَ في السَّاقَةِ، إِنِ اسْتَأْذَنَ لم يُؤْذَنْ لَهُ، وإِنْ شَفَعَ لم يُشَفَّعْ[2].

٣٤ـ الحـراسةُ في سبيلِ اللهِ ضربٌ من الجهاد، ثوابُهَا على قَدْرِ نَفْعِها وجَدْوَاها وطولها وقصرها. ولا يخفى ما في الحراسةِ من نفعِ المسلمينَ.

---

(١) زيادة من رواية البخاري والبيهقي والبغوي.

(٢) أخرجه البخاري (٣/٢٢٣) في الجهاد، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله، والبيهقي (٩/١٥٩) في السير، باب في فضل الجهاد في سبيل الله، والبغوي في شرح السنّة (١٤/٢٦٢) في الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الحافظ ابن حجر: «قوله إن كان في الحراسة كان في الحراسة، وإن كان في الساقة كان في الساقة: هذا من المواضع التي اتّحد فيها الشرط والجزاء لفظاً، لكنَّ المعنى مختلف. والتقدير: إنْ كانَ المهمُّ في الحراسة كان فيها. وقيل: معنى «فهو في الحراسة» أي فهو في ثواب الحراسة. وقيل: هو للتعظيم. أي إنْ كان في الحراسة فهو في أمر عظيم، والمراد منه لازمُهُ، أي فعليه أن يأتي بلوازمه، ويكون مشتغلاً بخويصة عمله. وقال ابن الجوزي: المعنى أنه خامل الذكر، لايقصد السمو، فإن اتفق له السير سار. فكأنه قال: إن كان في الحراسة استمرّ فيها، وإن كان في الساقة استمرّ فيها.

وقوله إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفّع: فيه ترك حبّ الرياسة والشهرة، وفضل الخمول والتواضع». (فتح الباري ٦/٨٣).

فضــلُ الرمي في سبيل الله

٣٥ـ قال الله تعـالى ﴿وأَعِـدُّوا لَهُمْ ما اسْتَـطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، ومِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ، تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ الله وعَدُوَّكُمْ﴾(١).

٣٦ـ وقال ﴿ﷺ﴾: أَلَا إِنَّ القُوَّةَ الرَّمْيُ.(٢)

---

(١) الآية ٦٠ من الأنفال.

(٢) أخرجه مسلم (١٥٢٢/٣) في الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وأبوداود (بذل المجهود ١١/٤٢٩) في الجهاد، باب في الرمي، والترمذي (عارضة الأحوذي ١١/٢١٤) في التفسير، سورة الأنفال، وابن ماجة (٢/٩٤٠) في الجهاد، باب الرمي في سبيل الله، والدارمي (٢/٢٠٤) في الجهاد، باب في فضل الرمي والأمر به، وسعيد بن منصور في سننه (٢/٣ ـ ٢٠٦) في الجهاد، باب ما جاء في الرمي وفضله، والبغوي في شرح السنة (١٠/٣٨٠) في السير والجهاد، باب إعداد آلة القتال، وأحمد في مسنده (٤/١٥٧) عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه.

٣٧ـ وقال ﴿ﷺ﴾ : مَنْ رَمَىٰ بِسَهْمٍ فِي سبيلِ الله كانَ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ[١] .

٣٨ـ وإنَّما شَرُفَ الرميُ لعموم مصلحته، لأنه يُقَاتَلُ به القاصي والداني، ومن القِلاعِ والحُصُونِ، ومن الأوديةِ والوِهَادِ، مع غَلَبَةِ سَلامةِ الرُّمَاةِ، ولا يتأتى مثلُ ذلكَ في السيف والسِنَانِ، ولذلك حَثَّ رسولُ الله ﴿ﷺ﴾ على تَعَلُّمِ الرمي .

---

(١) أخرجه النسائي (٦/٢٣، ٢٤) في الجهاد، باب ثواب من رمى بسهم في سبيل الله، وابن ماجة (٢/٩٤٠) في الجهاد، باب الرمي في سبيل الله، وسعيد بن منصور في سننه (٣/٢ ـ ١٩٦) في الجهاد، بابِ من شاب شيبة في سبيل الله، والبيهقي (٩/١٦٢) في السير، باب فضل من رمى بسهم في سبيل الله، وعبدالرزاق في مصنفه (٥/٢٦٠) في الجهاد، باب فضل الجهاد، والحاكم في المستدرك (٢/٩٦) في الجهاد، وأحمد في مسنده (٤/٣٨٦) عن عمرو بن عَبَسَة رضي الله عنه.

وأخرجه ابن حبان (موارد الظمآن ص ٣٩٦) في الجهاد، باب ما جاء في الرمي، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/٣١٠) في الجهاد، والبيهقي (٩/١٦٢) في السير، باب فضل من رمى بسهم في سبيل الله عن كعب بن مرّة السلمي .

وأخرجه البغوي في شرح السنة (١٠/٣٨٤) في السير والجهاد، باب إعداد آلة القتال، والترمذي (عارضة الأحوذي ٧/١٣٧) في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله، والحاكم في المستدرك (٢/٩٥) في الجهاد، وأحمد في مسنده (٤/٣٨٤) والبيهقي في دلائل النبوة (٥/١٥٩) عن أبي نجيح السلمي، وهو عمرو بن عبسة بلفظ «من رمى بسهم في سبيل الله فهو عدل محرر» قال الترمذي : هذا حديث صحيح .

فضـلُ السَّـهَر في سـبيل الله

٣٩ـ قال «ﷺ» : حُرِّمَتِ النَّارُ على عَيْنٍ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ الله ، وحُرِّمَتِ النَّارُ على عَيْنٍ سَهِرَتْ في سَبيلِ الله .[1]

٤٠ـ مَنْ سَهِرَ في سبيـلِ الله فقد تَرَكَ غَرَضَهُ من النوم طاعةً لله بما يتجشَّمُهُ من خوفِ العدوّ، ولذلكَ حُرِّمَتْ عينُهُ على النَّارِ.

---

(١) أخرجه البيهقي (٩/١٤٩) في السير، باب فضل الحرس في سبيل الله ، والدارمي (٢/٢٠٣) في الجهاد، باب في الذي يسهر في سبيل الله حارساً، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/٣٥٠) في الجهاد، والحاكم في المستدرك (٢/٨٣) في الجهاد، وأحمد في مسنده (٤/١٣٥) عن أبي ريحانة رضي الله عنه. قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد. وأقرّه الذهبي على تصحيحة.

وأخرج نحوه الترمذي (عارضة الأحوذي ٧/١٣٨) في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله عن ابن عباس رضي الله عنه، والبغوي في شرح السنة (١٠/٣٥٥) في السير والجهاد، باب فضل الجهاد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله «ﷺ» قال: عينان لا تَمَسُّها النار؛ عين بكت من خشية الله ، وعين باتت تحرس في سبيل الله .

فضلُ قَتْل الكافر في سبيلِ الله

٤١- قال «ﷺ»: لا يَجْتَمِعُ كافِرٌ وقاتِلُهُ في النَّار أَبَدَاً.[١]

٤٢- / إنَّما لم يَجْمَعِ الله بينَ الكافر وقاتِلِهِ في النارِ من جِهَةِ أَنَّهُ مَحَا كُفْرَهُ من (٤/ب) الأرضِ، ولا فرقَ بينَ أَنْ يَقْتُلَهُ مُغَرِّرَاً[٢] أو غيرَ مُغَرِّرٍ. فلو رماهُ من بُعْدٍ مع أَمْنِهِ منه لم يَجْتمع معهُ في النَّار، إلّا أنَّ أَجْرَ الْمغَرِّرِ أَتَمُّ، لأنَّ الأَجْرَ على قَدْرِ النَّصَب.

---

(١) أخرجه مسلم (٣/١٥٠٥) في الإمارة، باب من قتل كافراً ثم سدّد، وأبوداود (بذل المجهود (١١/٣٩٩) في الجهاد، باب في فضل من قتل كافراً، وابن حبان (موارد الظمآن ص ٣٨٥) في الجهاد، باب في فضل الجهاد، والبيهقي (٩/١٦٥) في السير، باب فضل من قتل كافراً، والبغوي في شرح السنة (١٠/٣٥٦) في السير والجهاد، باب فضل الجهاد، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/٣٤٢) في الجهاد، وأحمد في مسنده (٢/٣٦٨، ٣٧٨، ٣٩٧، ٤١٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرج نحو النسائي (٦/١٢) في الجهاد، باب في فضل من عمل في سبيل الله على قدمه، وابن مندة في الإيمان (٢/٣٩٩) وأحمد في مسنده (٢/٣٤٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه «ﷺ» قال: لا يجتمعان في النار: مسلم قتل كافراً، ثم سدد وقارب. واللفظ للنسائي.

(٢) أي مُعَرِّضَاً نفسَهُ للهلاك والخطر. ، يقال: غرّر بنفسه وماله تغريراً، عَرَّضهما للهلكة. والاسم: الغَرَر، ومعناه الخطر. (انظر لسان العرب مادة غرر ٥/١٣، ١٤).

فضـلُ الصـوم في سـبيل الله

٤٣- قال ﴿ﷺ﴾: مَنْ صَامَ يَوْماً في سبيلِ الله بَاعَدَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفاً.[1].

٤٤- إنَّما يُشرَعُ الصومُ في الجهاد في حَقِّ مَنْ لا يؤثِّرُ الصومُ في قُوَاهُ، ولا يُضْعِفُهُ عَنْ ملاقاةِ العَدُوّ.[2]

---

(١) أخرجه البخاري (٢١٣/٣) في الجهاد، باب فضل الصوم في سبيل الله، ومسلم (٨٠٨/٢) في الصيام، باب فضل الصيام في سبيل الله لمن يطيقه بلا ضرر ولا تفويت حق، والترمذي (عارضة الأحوذي ١٢٥/٧) في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الصوم في سبيل الله، والنسائي (١٤٣/٤) في الصوم، باب ثواب من صام يوماً في سبيل الله، وابن ماجة (٥٤٨/١) في الصيام، باب في صيام يوم في سبيل الله، والدارمي (٢٠٣/٢) في الجهاد، باب من صام يوماً في سبيل الله، والبيهقي (١٧٣/٩) في السير، باب فضل الصوم في سبيل الله، وعبدالرزاق في مصنفه (٣٠٢/٥) في الجهاد، باب الصيام في الغزو، وسعيد بن منصور في سننه (٣/٢ ـ ١٩٧) في الجهاد، باب من صام في سبيل الله أو صدع رأسه، والبغوي في شرح السنة (٣٦٨/٦) في الصيام، باب فضل الصوم في سبيل الله، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠٦/٥) في الجهاد، وأحمد في مسنده (٢٦/٣، ٤٥، ٥٩، ٨٣) عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه.

(٢) قال الحافظ بن حجر: «ولا يعارض ذلك أنَّ الفطر في الجهاد أولى، لأنَّ الصائم يضعف عن اللقاء، كما تقدم تقريره في باب مَنْ اختار الغزو على الصوم، لأنَّ الفضل المذكور محمولٌ على مَنْ لم يخش ضعفاً، ولاسيّما مَن اعتادَ به، فصار ذلك من الأمور النسبية، فَمَنْ لم يُضْعِفْهُ الصوم عن الجهاد، فالصوم في حقه أفضل ليجمع بين الفضيلتين». (فتح الباري ٤٨/٦).

فضـلُ مَشَـاقّ الغــزو

٤٥ـ قال الله تعالى ﴿مَا كانَ لأَهْلِ المدينَةِ ومَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ الله، ولا يَرْغَبُوا بأنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ، ذلكَ بأَنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ ولا نَصَبٌ ولا مَخْمَصَةٌ في سبيلِ الله، ولا يَطَـؤُنَ مَوْطِئاً يَغيظُ الكُفَّارَ، ولا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إلّا كُتِبَ لَهُمْ به عَمَلٌ صَالحٌ، إنَّ الله لا يُضِيعُ أجْرَ المُحْسِنِينَ، ولا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرةً ولا كَبِيرةً، ولا يَقْطَعُونَ وَادِياً إلاّ كُتِبَ لَهُمْ، لِيَجْزِيَهُمُ الله أحْسَنَ ما كانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

٤٦ـ جَعَلَ الله الأَجْرَ على هذه المشاقِّ التي تَلْحَقُ المجاهدَ في طَريقِهِ لأنّ الثوابَ على قَدْرِ النَّصَب.

٤٧ـ وقد رُوي عنِ الله عزَّ وجل أنه قال: بِعَيْني ما يتحمَّلُ المتحملونَ مِنْ أَجْلي.

(١) الآيـة ١٢٠، ١٢١ من التوبـة

فصـــلٌ
فـي وصيـة الإمــام الغـزاة

٤٨ـ كان ﴿ﷺ﴾ إذَا أمَّرَ أميراً على جَيْشٍ أو سَرِيَّةٍ أوْصَاهُ / في خَاصَّتِهِ بتقوى الله (٥/ أ) ومَنْ مَعَهُ مِنَ المُسْلِمينَ خيراً، ثم قال: اغْزُوا باسمِ الله، في سبيلِ الله، قاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بالله، ولا تَغُلُّوا، ولا تَغْدِرُوا، ولا تَمْثُلُوا، ولا تَقْتُلُوا وَليداً.[1]

٤٩ـ وصيةُ الغُزَاةِ نُصْحٌ لهم، وهي من باب الأمرِ بالمعروفِ والنهي عَنِ المنكر.

---

(١) أخرجه مسلم (١٣٥٧/٣) في الإمارة، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو، والترمذي (عارضة الأحوذي ١١٩/٧) في السير، باب ما جاء في وصيته ﴿ﷺ﴾ في القتال، وأبوداود (بذل المجهود ١١٦/١٢، ١٢٠) في الجهاد، باب في دعاء المشركين، وابن ماجة (٢/٩٥٣) في الجهاد، باب وصية الإمام، والدارمي (٢/٢١٥) في السير، باب وصية الإمام في السرايا، والبيهقي (٩/٤٩) في السير، باب السيرة في أهل الكتاب، وعبدالرزاق في مصنفه (٥/٢١٨) في الجهاد، باب دعاء العدو، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٢/٣٢٨) في الجهاد، باب ما يوصي به الإمام الولاة إذا بعثهم و(١٢/٣٦٢) في الجهاد أيضاً، باب في دعاء المشركين قبل أن يقاتلوا، وأحمد في مسنده (٥/٣٥٨) عن بُرَيْدَةَ الأسلمي رضي الله عنه. وأخرجه مالك في الموطأ (٢/٤٤٨) في الجهاد، باب النهي عن قتل النساء والولدان في الغزو عن عمر بن عبدالعزيز بلاغاً.

فَضْلُ تجـهيز الغُزَاة

٥٠ـ قال ﴿ﷺ﴾: مَنْ جَهَّزَ غَازِياً في سبيلِ الله فَقَدْ غَزَا، ومَنْ خَلَفَ غازياً في سبيلِ الله في أَهْلِهِ بخيرٍ فقَدْ غزَا.[1]

٥١ـ تجهيزُ الغُزَاةِ وخلافَتُهُمْ في أهلهم مُندرجٌ في قوله تعالى ﴿وتَعَاوَنُوا عَلَىٰ البرِّ والتَّقْوَىٰ﴾[2]، والجهادُ مِنْ أَبَرِّ البرِّ، والمعونَةُ عليهِ من أَفْضَلِ المعونَةِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣/٢١٤) في الجهاد، باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير، ومسلم (٣/١٥٠٧) في الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله بمركوب وغيره وخلافته في أهله بخير، وأبوداود (بذل المجهود ١١/٤٢٢) في الجهاد، باب ما يجزىء من الغزو، والترمذي (عارضة الأحوذي ٧/١٢٧) في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من جهز غازياً، والنسائي (٦/٣٨) في الجهاد، باب فضل من جهز غازياً، والبيهقي (٩/٢٨) في السير، باب ما جاء في تجهيز الغازي وأجر الجاعل، والبغوي في شرح السنة (١٠/٣٥٩) في السير والجهاد، باب ثواب من جهز غازياً أو أنفق في سبيل الله، وسعيد بن منصور في سننه (٣/٢ ـ ١٦٠) في الجهاد، باب ما جاء فيمن جهز غازياً أو خلفه في أهله، والحميدي في مسنده (٢/٣٥٨) وأحمد في مسنده (٤/١١٥، ١١٦، ١١٧، ٥/١٩٣) عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه.

وأخرج ابن حبان (موارد الظمآن ص ٣٩٠) في الجهاد، باب فيمن جهز غازياً، والدارمي (٢/٢٠٩) في الجهاد، باب في فضل من جهز غازياً، وأحمد في مسنده (٤/١١٥) عن زيد بن خالد الجهني أنه ﴿ﷺ﴾ قال: من جهز غازياً في سبيل الله أو خلفه في أهله كتب له مثل أجره، حتى أنه لا ينقص من أجر الغازي شيء.

(٢) الآية ٢ من المائـدة.

فضـلُ الاخلاص في الجهاد

٥٢ـ سـئِل رسولُ الله ﷺ عَنِ الرَّجُلِ يُقَاتِلُ شجاعةً، ويُقَاتِلُ حَمِيَّةً، ويُقَاتِلُ رِيَاءً، أيُّ ذلكَ في سبيلِ الله؟.

فقال: مَنْ قَاتَلَ لتكونَ كلمَةُ الله هيَ العُلْيَا فَهُوَ في سبيلِ الله.[1]

٥٣ـ الفضـائـلُ المـذكورةُ في الجهادِ خاصَّةٌ في مَنْ جاهَدَ لتكونَ كلمةُ الله هـيَ العليا، وكلمةُ الله هي «لاإله إلّا الله»، ولا يَقْبَلُ الله مِنَ الأعْمالِ إلّا ما أُرِيدَ بِهِ وجْهُهُ.

---

(١) رواه البخاري (٨/١٨٩) في التوحيد، باب ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، ومسلم (٣/١٥١٣) في الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، والترمذي (عارضة الأحوذي ٧/١٥٠) في فضائل الجهاد، باب ما جاء فيمن يقاتل رياءً وللدنيا، وابن ماجة (٢/٩٣١) في الجهاد، باب النية في القتال، والبيهقي (٩/١٦٨) في السير، باب النية التي يقاتل عليها ليكون في سبيل الله، وسعيد بن منصور في سننه (٣/٢ـ ٢٥٠) في الجهاد، باب ما جاء في الـرياء في الجهـاد، وعبـدالـرزاق في مصنفه (٥/٢٦٨) في الجهاد، باب الشهيد، والبغوي في شرح السنة (١٠/٣٦١) في السير والجهاد، باب النية في الجهاد، وأحمد في مسنده (٤/٣٩٧، ٤٠٥) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

فضـلُ الخروج يوم الخميـس

٥٤ـ قَلَّ ما كانَ رسولُ الله «ﷺ» يَخْرُجُ في سَفَرٍ إذا خَرَجَ إلّا يومَ الخميس.[1]

٥٥ـ ينبغي للمجاهد أنْ يَخْرُجَ يومَ الخميسِ اقتداءً برسولِ الله «ﷺ» في أسفاره[2]، لأنَّ الأعمالَ تُعْرَضُ على الله / يومَ الخميسِ، فَيُعْرَضُ عليه أنَّ فلاناً خرجَ (٥/ب) مجاهداً في سبيلكَ وابتغاء مرضاتك.

---

(١) أخرجه أبوداود (بذل المجهود ١٢/١٠٧) في الجهاد، باب في أي يوم يستحب السفر، والدارمي (٢/٢١٤) في السير، باب في الخروج يوم الخميس، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٢/٥١٦) في الجهاد، باب أي يوم يستحب أن يسافر فيه وأي ساعة، والبيهقي (٩/١٥١) في السير، باب الخروج يوم الخميس، وسعيد بن منصور في سننه (٣/٢-١٨٠) في الجهاد، باب ما جاء في اليوم الذي يستحب فيه الخروج، وأحمد في مسنده (٣/٤٥٦، ٦/٣٩٠) عن كعب بن مالك رضي الله عنه.

وأخرج عبدالرزاق في مصنفه (٥/١٦٩) في المناسك، باب صلاة الجماعة في السفر وكيف تسليم الحاج عن كعب ابن مالك أنَّ النبي «ﷺ» كان يستحب أن يخرج يوم الخميس إذا أراد أن يسافر.

وأخرج البخاري (٦/٤) في الجهاد، باب من أراد غزوةً فورّى بغيرها ومن أحب الخروج يوم الخميس عن كعب بن مالك أنَّ رسول الله «ﷺ» خرج يوم الخميس في غزوة تبوك، وكان يحبُّ أن يخرج يوم الخميس.

(٢) أي يستحبُّ ذلك إذا لم يكن هناك مانع، ولا يجب. قال ابن القيم في زاد المعاد (٢/١٠٥): «وأما حديث كعب فليس فيه أنه لم يكن يخرج قط إلّا يوم الخميس، وإنما فيه أنَّ ذلك كان أكثر خروجه، ولا ريب أنه لم يكن يتقيد في خروجه الى الغزوات بيوم الخميس». وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٦/١١٣): «وكونه «ﷺ» كان يحبُّ الخروج يوم الخميس لا يستلزم المواظبة عليه لقيام مانع منه، وسيأتي بعد باب أنه خرج في بعض أسفاره يوم السبت».

فصــــلٌ
فـي خروج الإمام في الســرايا

٥٦- قال ﴿ﷺ﴾ : والـذي نَفْسِي بيدِهِ، لولا أنْ أَشُقَ على المؤمنينَ، ما قَعَدْتُ خَلْفَ سَرِيَّةٍ تَغْـزُو في سبيل الله، ولكنْ لا أَجِـدُ سَعَـةً فأَحْمِلَهُمْ، ولا يَجِدُونَ سَعَـةً فيَتَّبِعُوني، ولا تَطِيبُ أنْفُسُهُمْ أنْ يقعُدوا بَعْدي.[1]

٥٧- هذا مِنْ رِفْقِ رسولِ الله ﴿ﷺ﴾ بأصحابِهِ وأتباعِهِ، تَرْكَ الخروجَ في جميع السرايا[2] لئلا يَشُـقَّ على الضُّعفاء، واعتَذَرَ بأنه لا يَجِدُ ما يَحمِلُهُمْ عليه، ولو وَجَدَ لفَعَلَ ﴿ﷺ﴾.

٥٨- فينبغي لِمَنْ تولّى أمورَ المسلمينَ أن يُعامِلَهُمْ بِمثلِ ما عامَلَهُمْ بهِ سيّدُ المرسلينَ وخاتِمُ النبيينَ.

---

(١) أخرجه البخاري (١١/٤) في الجهاد، باب الجعائل والحملان، ومسلم (١٤٩٧/٣) في الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، والنسائي (٨/٦) في الجهاد، باب الرخصة في التخلف عن السرية، وابن ماجة (٩٢٠/٢) في الجهاد، باب فضل الجهاد في سبيل الله، والبيهقي (١٥٧/٩) في السير، باب فضل الجهاد في سبيل الله، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢٨٨/٥) في الجهاد، وعبدالرزاق في مصنفه (٢٥٣/٥) في الجهاد، باب فضل الجهاد، وسعيد بن منصور في سننه (٣/٢ - ١٤٨) في الجهاد، باب ما جاء في فضل الجهاد في سبيل الله، والبغوي في شرح السنة (٣٤٨/١٠) في السير والجهاد، باب فضل الجهاد، ومالك في الموطأ (٤٦٥/٢) في الجهاد، باب الترغيب في الجهاد، وابن مندة في الإيمان (٣٩٨/٢) وأحمد في مسنده (٢٣١/٢، ٢٤٥، ٣١٣، ٣٨٤، ٤٧٣، ٤٩٦، ٥٠٢) والحميدي في مسنده (٤٤٩/٢) وابن المبارك في كتابه الجهاد ص ٧٥، وابن عساكر في الأربعين في الحث على الجهاد ص ٧٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) السَّرَايا: جمع سَرِيَّة، وهي القطعةُ من الجيش ما بين خمسة أنفس الى ثلاثمائة. وقيل: السرية هي طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة. وقد سمّيت بذلك لأنها تسري ليلاً في خفية، لئلا ينذر بهم العدو فيحذروا. وقيل: لأنهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم، من الشيء السريّ النفيس. (انظر لسان العرب مادة سرا ٣٨٣/١٤).

فضـلُ الغُدوّ والرَّواح في سبيل الله والرباط

٥٩ـ قال ﴿ﷺ﴾: غَدْوَةٌ[1] في سبيلِ الله أو رَوْحَـةٌ[2] خَيْرٌ مِنَ الدُّنيَا وما فيها، ورِبَاطُ يومٍ في سبيلِ الله خَيْرٌ مِنَ الدُّنيا وما عليها.[3]

٦٠ـ إذا كانَتِ الغَدْوَةُ والرَّوْحَةُ في سبيلِ الله خيراً مِنَ الدُّنيا وما فيها، فَما الظنُّ بِمَنْ واظَبَ على ذلكَ الشهرَ والشهرينِ والسَّنَةَ والسَّنتينِ.

---

(١) قال الشوكاني: الغدوة هي المرة الواحدة من الغدوّ، وهو الخروج في أي وقت كان من أول النهار الى انتصافه. (نيل الأوطار ٢٣٧/٧).

(٢) قال الشوكاني: الروحة هي المرة الواحدة من الرواح، وهو الخروج في أي وقت كان من زوال الشمس إلى غروبها. (نيل الأوطار ٢٣٧/٧).

(٣) أخرجه البخاري (٢٢٤/٣) في الجهاد والسير، باب فضل رباط يوم في سبيل الله، والبيهقي (٣٨/٩) في السير، باب ما يبدأ به من سدّ أطراف المسلمين بالرجال، والترمذي (عارضة الأحوذي ١٦٢/٧) في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل المرابط، وأحمد في مسنده (٣٣٩/٥) وابن عساكر في الأربعين في الحث على الجهاد (ص ٨٧) عن سهل ابن سعد الساعدي رضي الله عنه.

قال ابن دقيق العيد: «وفي قوله ﴿ﷺ﴾ خير من الدنيا وما عليها وجهان:

(أحدهما) أن يكون من باب تنزيل المغيب منزلة المحسوس المحقق، تحقيقاً له وتثبيتاً في النفوس، فإن ملك الدنيا ونعيمها ولذاتها محسوسة، مستعظمة في طبائع النفوس، فحقق عندها أنَّ ثواب اليوم الواحد في الرباط ـ وهو من المغيبات ـ خيرٌ من المحسوسات التي عهدتموها من لذات الدنيا.

(والثاني) أنه قد استبعد بعضهم أن يوازَنَ شيءٌ من نعيم الآخرة بالدنيا كلها، فحمَلَ الحديث أو ما هو في معناه على أنَّ هذا الذي رُتِّبَ عليه الثواب خير من الدنيا كلها لو أُنفِقَتْ في طاعة الله. وكأنه قصَدَ بهذا أن تحصل الموازنة بين ثوابين أخرويين، لاستحقاره الدنيا في مقابلة شيءٍ من الآخرة، ولو على سبيل التفضيل.

والأول عندي أوجه وأظهر» (إحكام الأحكام ٣٢٣/٢).

فضـلُ الجراح في سبيل الله

٦١- قال ﴿ﷺ﴾ : ما مِنْ مؤمنٍ يُكْلَمُ في سبيلِ الله - واللهُ أعلمُ بِمَنْ يُكْلَمُ في سبيلِهِ - إلاّ جاء يومَ القِيَامَةِ، وجُرْحُهُ يَثْعَبُ[١] دَماً، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ ، والريحُ ريحُ المِسْكِ. [٢]

٦٢- إنما يجئُ الجريحُ كذلكَ يوم القِيامَةِ، تفضيلاً له على أَهْلِ الموقِفِ، ونداءً عليه بأنَّهُ بَذَلَ نَفْسَهُ حتّى جُرِحَ في سبيل الله.

---

(١) أي يتفجّر ويجري. (الصحاح مادة ثعب ٩٢/١، لسان العرب مادة ثعب ٢٣٦/١).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤/١) في الوضوء، باب ما يقع من البخاسات في السمن والماء و (٢٠٤/٣) في الجهاد والسير، باب من يجرح في سبيل الله، ومسلم (١٤٩٦/٣) في الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله، والترمذي (عارضة الأحوذي ١٥٧/٧) في فضائل الجهاد، باب ما جاء فيمن يكلم في سبيل الله، والنسائي (٢٥/٦) في الجهاد، باب من كلم في سبيل الله، وابن ماجة (٩٣٤/٢) في الجهاد، باب القتال في سبيل الله، والدارمي (٢٠٥/٢) في الجهاد، باب في فضل من جرح في سبيل الله، والبيهقي (١٦٤/٩) في السير، باب فضل من يجرح في سبيل الله، ومالك في الموطأ (٤٦١/٢) في الجهاد، باب الشهداء في سبيل الله، وسعيد بن منصور في سننه (٢/٣ - ٢٦١) في الجهاد، باب من جرح في سبيل الله، والبغوي في شرح السنة (٣٤٩/١٠) في السير والجهاد، باب فضل الجهاد، وعبدالرزاق في مصنفه (٢٥٣/٥) في الجهاد، باب فضل الجهاد، والحميدي في مسنده (٤٦٧/٢) وأحمد في مسنده (٢٣١/٢، ٢٤٢، ٣١٧، ٣٩١، ٣٩٨، ٤٠٠، ٥٣١، ٥٣٧) وابن المبارك في كتابه الجهاد ص ٨٠ عن أبي هريرة رضي الله عنه. كما أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٤٠/٥) في الجهاد عن كعب بن مالك رضي الله عنه.

/ فضـلُ الغالـب في سبيل الله (٦/ أ)

٦٣ـ قال الله تعالى ﴿ومَنْ يُقَاتِلْ في سبيلِ الله فَيُقْتَلْ أو يَغْلِبْ، فَسَوْفَ نُؤتيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ [1].

٦٤ـ عـظَّمَ اللهُ أجرَ الغالبِ في سبيلِ الله، لأنَّهُ امتثَلَ أمْرَ الله بقتلِ أعداءِ الله ودَفْعِ شرِّهم عن أولياءِ الله.

(١) الآية ٧٤ من النساء.

فضـلُ المقتول في سبيل الله

٦٥ـ قال الله تعالى ﴿ولا تَحْسَبَنَّ الذينَ قُتِلُوا في سَبيلِ الله أَمْواتاً، بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، فَرِحينَ بِما آتاهُمُ الله مِنْ فَضْلِهِ﴾[1].

٦٦ـ قال ﴿ﷺ﴾: أرواحُهُمْ في جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ، لها قَنَاديلُ مُعَلَّقَةٌ بالعَرْشِ، تَسْرَحُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ [2].

٦٧ـ لَـمَّا بَذَلَ الشهداءُ أَنْفسَهُمْ لأجلِ الله، أبدَلَهُمُ الله حياةً خيراً من حياتهم التي بَذَلُوها، وجعلهم جيرانَهُ، يبيتونَ تحتَ عَرْشِهِ، ويَسْرَحونَ من الجَنَّةِ حيثُ شاءوا، لَـمَّا انقطعَتْ آثارُهُمْ مِنَ السُّرُوحِ في الدنيا.

---

(١) الآية ١٦٩، ١٧٠ من آل عمـران.

(٢) أخـرجه مسلم (١٥٠٢/٣) في الإمارة، باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، والدارمي (٢٠٦/٢) في الجهاد، باب أرواح الشهداء، والحميدي في مسنده (٦٦/١) والترمذي (عارضة الأحوذي ١٣٩/١١) في التفسير، سورة آل عمران، وقال: حديث حسن صحيح، وابن أبي شيبة في مصنفه (٣٠٨/٥) في الجهاد، والبيهقي (١٦٣/٩) في السير، باب فضل الشهادة في سبيل الله، وعبدالرزاق في مصنفه (٢٦٣/٥) في الجهاد، باب أجر الشهادة، وسعيد بن منصور في سننه (٣/٢ـ ٢٥٦) في الجهاد، باب ما جاء في أرواح الشهداء، والبغوي في شرح السنة (٣٦٤/١٠) في السير والجهاد، باب ثواب الشهادة، وابن مندة في الإيمان (٤٠٠/٢) والطبري في جامع البيان (١١٤/٤) وابن عساكر في الأربعين في الحث على الجهاد ص ١١٥ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

وأخرجه أيضاً ابن ماجة (٩٣٦/٢) في الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله، وأبوداود (بذل المجهود ٣/١٢) في الجهاد، باب في فضل الشهادة، والحاكم في المستدرك (٨٨/٢) في الجهاد، و (٢٩٧/٢) في التفسير، والبيهقي (١٦٣/٩) في السير، باب فضل الشهادة في سبيل الله، وأحمد في مسنده (٢٦٦/١) وابن المبارك في كتابه الجهاد ص ٩١ عن ابن عباس رضي الله عنه.

فصـــلٌ
في رفـق الإمام بالغـزاة

٦٨ ـ قال ﴿ﷺ﴾: اللهُمَّ مَنْ ولـيَ مِنْ أَمْرِ أُمتي شيئاً فَرَفَقَ بهم فَارْفُقْ به، ومَنْ شَقَّ عليهم فَاشْقُقْ عليه.[1].

٦٩ ـ على مَنْ تولّىٰ أمرَ المسلمينَ في جهادٍ أو غيره ألّا يكلِّفَهُمْ مالا يُطيقونَ، ولا ما تَشْتَدُّ مَشَقَّتُهُ عليهم، فلا يُغْزي قوماً ويُريحُ آخرينَ، بَلْ يُنَاوِبُ بينهم في ذلك، فَيُغْزي بعضَهُمْ ويُريحُ بعضَـهُمْ، ثم يُغْزي المستريحينَ، ويُريحُ الغازينَ، إلّا أَنْ يَحْضُرَ مُهِمٌّ فيجمَعَ له جميعَ الغُزَاةِ.

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٥٨/٣) في الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن ادخال المشقة عليهم، والبغوي في شرح السنة (١٠/ ٦٤) في الإمارة والقضاء، باب ثواب من عدل من الرعاة، وأحمد في مسنده (٦/ ٦٢، ٩٣، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٠) عن عائشة رضي الله عنها.

فصــلٌ
في التكبيـر على الكفـار

٧٠ ـ لـمَّا أشْرَفَ رسول الله ﴿ﷺ﴾ على خَيْبَرَ، وقد خَرَجَ أَهْلُهَا قال: اللهُ أكبر! / خَرِبَتْ خيبرُ. إنَّا إذا نَزَلْنا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاء صَبَاحُ المُنْذَرِينَ[1]. (٦/ب)

٧١ ـ ذِكْرُ كبرياء اللهِ عزَّ وجلّ حَاثٌّ على تعظيمِهِ وعلى قَتْلِ الكفّارِ الذينَ نَسَبُوهُ إلى مالا يليقُ بجلاله مِنَ الشريكِ والصاحِبةِ والوَلَدِ، كما زَعَمَ النَّصارى في المسيحِ عليه السلام.

---

(١) أخرجه البخاري (٥/٤) في الجهاد، باب دعاء النبي ﴿ﷺ﴾ إلى الإسلام والنبوة، ومسلم (١٤٢٦/٣) في الجهاد والسير، باب غزوة خيبر، والترمذي (عارضة الأحوذي ٣٥/٧) في السير، باب في البيات والغارات، والنسائي (١٠٧/٦) في النكاح، باب البناء في السفر، ومالك في الموطأ (٤٦٩/٢) في الجهاد، باب ما جاء في الخيل والمسابقة بينها والنفقة في الغزو، والبيهقي في السنن الكبرى (١٥٣/٩) في السير، باب التكبير عند الحرب، وفي دلائل النبوة (٢٠٣/٤، ٢٢٧) وأحمد في مسنده (١٠٢/٣، ١١١، ١٦٤، ١٨٦، ٢٠٦، ٢٤٦، ٢٦٣) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

فصـــلٌ
في وقت القـــتال

٧٢ ـ كانَ رسول الله ﴿ﷺ﴾ إذا لم يُقَاتِلْ أوَّلَ النَّهارِ أخَّرَ القِتَالَ حتّى تَزُول الشَّمْسُ وتَهُبَّ الرِّيحُ ويَنْزِلَ النَّصْرُ[1].

٧٣ ـ القتـالُ أولَ النهار أفضَلُ لبردِهِ، واستجمام[2] القُوَىٰ فيه، واتّسَاع النَّهارِ لإكمالِ أغـراضِ القتال. فَإِنْ فاتَ ذلكَ، فَبَعْدَ الزوالِ حينَ تُفْتَحُ أبوابُ السماءِ ويتَّسِعُ الوقْتُ[3].

---

(١) أخرجه أبوداود (بذل المجهود ١٢/ ١٧٩) في الجهاد، باب في أي وقت يستحب اللقاء، والترمذي (عارضة الأحوذي ١١٥/٧) في السير، باب ما جاء في الساعة التي يستحب فيها القتال، والبيهقي (١٥٣/٩) في السير، باب أي وقت يستحب اللقاء، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٢/ ٣٦٩) في الجهاد، باب في قتال العدو أي ساعة يستحب، وأحمد في مسنده (٥/ ٤٤٥) عن النعمان بن مقرن رضي الله عنه. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأخرج سعيد بن منصور في سننه (٣/٢ـ ٢٤٤) في الجهاد، باب من قال لا تتمنوا لقاء العدو عن علي بن أبي طلحة أنَّ رسول الله ﴿ﷺ﴾ كان يستحب أنْ يلقى العدو بعد زوال الشمس حين تهبُّ الأرواح، وأنه كان إذا قاتل قاتل حين ينشقّ الفجر إلى طلوع الشمس، ثم يمسك عن القتال حتى تزول الشمس، ثم يقاتل حتى تغرب الشمس.

وقد وقع من كلام النعمان رضي الله عنه في آخر حديث أخرجه البخاري في صحيحه (فتح الباري ٢٥٨/٦) في الجزية والموادعة، باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب «ولكني شهدتُ القتال مع رسول الله ﴿ﷺ﴾، كان إذا لم يقاتل أول النهار انتظر حتى تهبّ الأرواح وتحضر الصلوات». ثم إنَّ الإمام البخاري جعل ترجمةً لأحد أبواب كتاب الجهاد من صحيحه (٤/ ٩) وهو رقم ١١٢ «كان النبي ﴿ﷺ﴾ إذا لم يقاتل أول النهار أخرّ القتال حتى تزول الشمس».

(٢) أي تَجَمُّع ونشاطِ وكمالِ القُوى فيه، من استَجَمَّ: أي تجمَّعَ وكَثُرَ. (لسان العرب مادة جم ١٠٦/١٢، المعجم الوسيط ١٣٧/١).

(٣) قال الحافظ ابن حجر: «لأنَّ الرياح تهبُّ غالباً بعد الزوال، فيحصل بها تبريدُ حدّة السلاح والحرب وزيادةٌ في النشاط» ثم قال: «فيظهر أنَّ فائدة التأخير لكون أوقات الصلاة مظنَّةَ إجابة الدعاء، وهبوبُ الريح قد وقع النصر به في الأحزاب، فصار مظنَّةً لذلك، والله أعلم» (فتح الباري ١٢٠/٦، ١٢١).

فصـــلٌ
في البدايـة بالرمـــي

٧٤ ـ قال «ﷺ»: إِذَا أَكْثَبُوكُمْ فَارْمُوهُمْ بالنَّبْلِ، ولا تَسُلُّوا السُّيوفَ حتى يَغْشَوْكم[1].

٧٥ ـ لا تُسَلُّ السُيوفُ مع بُعْدِ الكفّار، إِذْ لا فائدةَ في سَلِّهَا، بل يُرْمَوْنَ بالنَّبْلِ إلى أن يتدانى الفريقان، فحينئذٍ تُسَلُّ السيوف[2].

---

(١) الحديث بهذا اللفظ أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٧٨/٥) في الجهاد، باب الرجل يغزو وأبوه كاره له، وأبوداود (بذل المجهود ١٩٣/١٢) في الجهاد، باب في سل السيوف عند اللقاء من حديث مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي عن أبيه عن جده.

وروى البخاري (١٠/٥) في المغازي والحاكم في المستدرك (٩٦/٢) في الجهاد وأحمد في مسنده (٤٩٨/٣) والبيهقي في دلائل النبوة (٧٠/٣) شطره الأول عن أبي أسيد رضي الله عنه بلفظ: قال لنا رسول الله «ﷺ» يوم بدر: إذا أكثبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم.

ومعنى أكْثَبُوكُمْ: أي قربوكم. من الكثب، وهو القرب. والهمزة للتعدية. والمعنى: إذا قربوا منكم فأَمْكَنُوكُمْ من أنفسهم فارموهم بالنبل. (انظر فتح الباري ٣٠٦/٧، بذل المجهود ١٩٢/١٢).

ومعني يَغْشَوْكم: أي يزدحموا ويهجموا عليكم. (بذل المجهود ١٩٣/١٢) وجاء في اللسان مادة غشا (١٢٧/١٥): يقال: غَشِيَة يَغْشَاهُ غِشْياناً: إذا جاءه.

(٢) وذلـك لأنَّ النـظر إلى مآلات الأفعـال معتبَرٌ مقصودٌ شرعاً، وكما قال المصنف في قواعد الأحكام (١٠٩/١): «الوسائل تسقط بسقوط المقاصد».

فصـــلٌ
في عـرض الإسـلام على الكفّار

٧٦ ـ قال الله تعالى ﴿إِنَّهُ مِنْ سُليمانَ، وإِنَّهُ بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وائْتُوني مُسْلِمِينَ﴾[1].

٧٧ ـ وقال ﴿وقُلْ لِلَّذينَ أُوتُوا الكتابَ والأُميّينَ أأَسْلَمْتُمْ﴾[2].

٧٨ ـ وكتَبَ ﴿ﷺ﴾ إلى هِرَقْلَ: أَسْلِمْ تَسْلَمْ، وأَسْلِمْ يُؤتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مرَّتَيْنِ.[3]

٧٩ ـ عَرْضُ الإسلامِ على الكفّارِ إِحْسَانٌ إليهم بالتوسُّلِ إلى نَقْلِهِمْ مِنَ الكفرِ إلى الإيمانِ، ومِنْ أسبابِ السَّخَطِ إلى أسبابِ الرضوان.[4]

---

(١) الآية ٣٠، ٣١ من النمل.

(٢) الآية ٢٠ من آل عمران.

(٣) اخرجه البخاري (١/٥) في بدء الوحي و (٤/٢) في الجهاد، باب دعاء النبي ﴿ﷺ﴾ إلى الإسلام والنبوة، و (٥/١٦٧) في التفسير، سورة آل عمران، ومسلم (٣/١٣٩٦) في الجهاد، باب كتاب النبي ﴿ﷺ﴾ الى هرقل يدعوه إلى الإسلام، والبيهقي في دلائل النبوة (٤/٣٨٠) وأحمد في مسنده (١/٢٦٣) عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٤) وحقيقة الأمر هي كما قال الخطيب الشربيني: «ووجوبُ الجهاد وجوب الوسائل لا المقاصد، إذ المقصودُ بالقتال إنما هو الهداية، وما سواها في الشهادة. وأما قتل الكفّار فليس بمقصود، حتى لو أمكن الهداية بإقامة الدليل بغير جهاد كان أولى من الجهاد». (مغني المحتاج ٤/٢١٠)

فصـــلٌ
في تخويف أهل الحرب وإرهابهم

٨٠ ـ / قال الله تعالى حكايةً عن سليمان عليه السلام ﴿ارْجِعْ إليهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ (٧/ أ) بجنودٍ لا قِبَلَ لهمْ بها، ولَنُخْرِجَنَّهُمْ منها أَذِلَّةً، وهُمْ صَاغِرُونَ﴾[١].

٨١ ـ هذا دَأْبُ الأنبياء وفِعْـلُ العقـلاء، أَخَـذَهُمْ أولاً بالتلَطُفِ والـدعـاء إلى الإِسلام[٢]، فلَمَّا غَالَطُوهُ وخَدَعُوه بإرسال الهدّيةِ[٣] أَغْلَظَ لهمُ القولَ فقال ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بجنودٍ لا قِبَلَ لهم بها، ولَنُخْرِجَنَّهُمْ منها أَذِلَّةً، وهم صَاغِرون﴾.

(١) الآيـة ٣٧ من النمل.

(٢) يشير إلى ذلك قوله سبحانه مخاطباً موسى وهارون ﴿اذْهَبَا إلى فرعونَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولا لَهُ قولاً لَيِّناً لعلَّهُ يتذكرُ أو يخشى﴾(٤٣، ٤٤ من طه) وقوله تعالى ﴿ادْعُ إلى سبيلِ ربِّكَ بالحكمةِ والموعظةِ الحسنةِ وجادِلْهُم بالتي هي أَحسَنُ﴾ (١٢٥ النحل).

(٣) حيث روي أنَّ بلقيس أرسلت إليه عليه السلام بهديّة عظيمة من نفائس الأموال ـ تَرَكْنا وَصْفَهَا لعدم ثبوته ـ وقالت لقومها: إنما بَعَثْتُ إليه بها لأختبره وأجرّبه، فإن كان ملكاً دنيوياً أرضاه المال، وإن كان نبيّاً لم يرضه المال، وإنما يرضيه دخولنا في دينه. (انظر التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزيء ٣/٩٥، جامع البيان للطبري ١٩/٩٧، غرائب القرآن للنيسابوري ١٩/١٠٠).

فصـــلٌ
في الاستعداد لقتالهم بما يُرْهبهم

٨٢ ـ قال الله تعـالى ﴿وأَعِـدُّوا لَهُمْ ما اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ، ومِنْ رِبَاطِ الخَيْلِ، تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وعَدُوَّكُمْ﴾[1].

(١) الآية ٦٠ من الأنفال.

٨٣ ـ وقال ﴿ﷺ﴾: الخَيْلُ مَعْقُودٌ بنواصيها الخَيْرُ إلى يوم القيامةِ، الأَجْرُ والمَغْنَمُ [١].

٨٤ـ إذا عَلِمَ عَدُوّكَ أنك مُتيقِّظٌ له مُسْتَعِدٌ لقتالِه خافَكَ وانقطَعَتْ أطماعُهُ منك.

---

(١) أخرجه كاملاً بهذا اللفظ البخاري (٣/٢١٦) في الجهاد، باب الجهاد ماض مع البر والفاجر، ومسلم (٣/١٤٩٣) في الإمارة، باب الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة، والترمذي (عارضة الاحوذي ٧/١٨٦) في أبواب الجهاد، باب ما جاء في فضل الخيل، والنسائي (٦/١٨٤) في الخيل، باب فتل ناصية الفرس، والحميدي في مسنده (٢/٣٧٣) والدارمي (٢/٢١٢) في الجهاد، باب فضل الخيل في سبيل الله، وسعيد بن منصور في سننه (٣/٢ ـ ١٩٩) في الجهاد، باب الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٢/٤٨٠) في الجهاد، باب الخيل وما ذكر فيها من الخير، والبغوي في شرح السنة (١٠/٣٨٦) في السير والجهاد، باب اتخاذ الخيل للجهاد عن عروة البارقي رضي الله عنه.

وأخرجه ناقصاً «الأجر والمغنم» أبوداود (بذل المجهود ١٢/٣٦) في الجهاد، باب كراهية جزّ نواصي الخيل وأذنابها عن عتبة بن عبدالسلمي، وابن ماجة (٢/٩٣٢) في الجهاد، باب ارتباط الخيل في سبيل الله عن عروة البارقي، ومالك في الموطأ (٢/٤٦٧) في الجهاد، باب ما جاء في الخيل والمسابقة بينها والنفقة في الغزو عن ابن عمر، وابن حبان (موارد الظمآن ص ٣٩٤) في الجهاد، باب ما جاء في الخيل والنفقة عليها عن أبي كبشة، وأحمد في مسنده (٣/٣٩) عن أبي سعيد الخدري، و (٥/١٨١) عن أبي ذر الغفاري، والقضاعي في مسند الشهاب (١/١٥٨) عن ابن عمر وعروة البارقي، والخطيب في تاريخ بغداد (٥/١٩٦) عن أبي هريرة و (١١/٥٩) عن أسماء بنت يزيد و (١٢/١٠٩، ٣٩٩) عن ابن عمر، والترمذي (عارضة الأحوذي ٧/١٣١) في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل من ارتبط فرساً في سبيل الله عن أبي هريرة. وقد عدّه السيوطي في قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ص ٢٠٧ والزبيدي في لقط اللآلىء المتناثرة ص ١٨٤ من الأحاديث المتواترة.

فصـــلٌ
في النَّفير وبذل الأنفس والأموال

٨٥ ـ قال الله تعـالى ﴿انْفِـرُوا خِفَافاً وثِقَالاً، وجَاهِدُوا بأموالِكُمْ وأَنْفُسِكُمْ في سبيلِ اللهِ﴾[1].

٨٦ ـ وقال ﴿إلاّ تَنْفِرُوا يُعَذّبْكُم عَذاباً أَلِيمـاً، ويَسْتَبْدِلْ قَوْمَاً غيركُمْ، ولا تَضرُّوهُ شَيئـاً﴾[2].

٨٧ ـ أَوْلى ما بُذِلَتْ فيه الأنفسُ والأموالُ طاعَةُ ذي الجلالِ والإكرام، ومِنْ أَفْضَلِ طاعاتِهِ الجهادُ في سبيله لما ذكرناهُ من فضائله العاجلةِ والآجلةِ.

---

(١) الآية ٤١ من التوبة.

(٢) الآية ٣٩ من التوبة.

فصـــلٌ
في التشديد عليهم والغلظة

٨٨ ـ قال الله تعالى ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ والذينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ على الكُفَّارِ﴾[١].

٨٩ ـ وقال ﴿جَاهِدِ الكُفَّارَ والْمُنَافِقِينَ واغْلُظْ عَلَيْهِمْ، ومَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٢].

٩٠ ـ وقال ﴿ قاتِلُوا الذينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الكُفَّارِ، وَلْيَجِدُوا فيكُمْ غِلْظَةً﴾[٣].

٩١ ـ ينبغي أَنْ يكونَ التشديدُ والغِلْظَةُ[٤] / على الكَفَرَةِ أبْلَغَ مِنَ الغِلْظَةِ والتشديدِ (٧/ب) على غيرهم مِنَ العُصَاةِ، لأنَّ الغِلْظَةَ على قَدْرِ الذنوبِ، وأعظمُ الذنوبِ ذُنوبُ الكفّار.

---

(١) الآية ٢٩ من الفتح.

(٢) الآية ٧٣ من التوبة.

(٣) الآية ١٢٣ من التوبة.

(٤) قال الراغب الأصبهاني: «الغِلْظَةُ: ضدّ الرقّة. ويقال غِلْظَة وغُلْظَةٌ. وأصله أن يستعمل في الأجسام، لكن قد يستعار للمعاني كالكبير والكثير. وقال ﴿وليجدوا فيكم غلظة﴾ أي خُشُونة». (المفردات في غريب القرآن ص ٣٦٤).

فصـــــلٌ
في المشاورة والتوكل على الله في القتال

٩٢ ـ قال الله تعالى ﴿وَشَـاوِرْهُمْ في الأَمْرِ، فإذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ على اللهِ، إنَّ الله يُحِبُّ المتوكلينَ﴾(١).

أي توكَّلْ على اللهِ، ولا تتوكَّلْ على المشاوَرَةِ.

٩٣ ـ ما عُلِمَ أنَّهُ مصلحةٌ راجحةٌ فلا مُشَاورةَ في فِعْلِهِ، وما عُلِمَ أنه مفسَدَةٌ راجحةٌ فلا مُشَاوَرَةَ في تَرْكِهِ، وما التَبَسَ أَمْرُهُ ففيه المشاورةُ، فإنَّ الله لم يَجْمَعِ الصوابَ كُلَّهُ لواحـد. ولـذلك شُرِعَتِ المشاورةُ، فإنَّ الصوابَ قد يظهرُ لقومٍ، وقد يغيبُ عن آخرينَ، وقد قيل للشافعي(٢) رضي الله عنه: أينَ العِلْمُ كلّه؟ فقال: في العالم كلِّهِ. يعني أنَّ الله فَرَّقَهُ في عباده، ولم يَجْمَعْهُ في واحد.

---

(١) الآية ١٥٩ من آل عمران.

(٢) هو أبوعبدالله، محمد بن ادريس بن العباس بن شافع القرشي المطّلبي، الإمام الجليل صاحب المذهب المعروف والمناقب الكثيرة، اشهر مصنفاته «الأم» في الفقه و«الرسالة» في أصول الفقه و «أحكام القرآن» و «اختلاف الحديث» و «جماع العلم» توفي سنة ٢٠٤هـ. (أنظر ترجمته في تهذيب الأسماء واللغات ١/٤٤، طبقات الشافعية لابن السبكي ١/١٩٢، وفيات الأعيان ٣/٣٠٥، طبقات المفسرين للداودي ٢/٩٨، طبقات الشافعية للإسنوي ١/١١، المنهج الأحمد ١/١١٩، شذرات الذهب ٢/٩).

مع ما في ذلكَ[1] مِنْ تَطْييب النفوسِ وتأليفِ القلوب، وقد قال ربُّ العالمينَ لسيّد المرسلينَ ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ، واسْتَغْفِرْ لهمْ، وشَاوِرْهُمْ في الأَمْرِ﴾[2].

فينبغي لِمَنْ تَوَلَّىٰ أمورَ المسلمينَ أن يقتديَ بسيّدِ المرسلينَ في ذلك، فيشاورَ في كلِّ تصرّفٍ مَنْ كانَ عارفاً بذلك التصرفِ، ولا يشاور في كلّ فَنٍ إلا أربابَهُ، مُقَدِّماً لأفاضلهم وأماثلهم على مَنْ دونَهُمْ.

---

(1) أي المشاورة.

(2) الآية ١٥٩ من آل عمران.

فصـــلٌ
في القتال لانقاذ المسلمين من أيدي الكفّار

٩٤ ـ قال الله تعالى ﴿وما لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ في سَبيلِ اللهِ والمستضعفِينَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاء والوِلْدَانِ﴾[١].

٩٥ ـ إنقاذُ أسرى المسلمينَ مِنْ أيدي الكفّار مِنْ أفضلِ القُرُبَاتِ، وقد قال بعضُ العلماء: إذا أَسَرُوا مسلماً واحداً وَجَبَ علينا أَنْ نُوَاظِبَ على قتالهم حتى نُخَلّصَهُ أو نُبيدَهُمْ[٢]. فما الظنُّ إذا أَسَرُوا خَلْقاً كثيراً مِنَ المُسْلِمين!

(١) الآية ٧٥ من النســاء.

(٢) جاء في روض الطالب وشرحه أسنَى المطالب (٤/٧٩): «لو أسروا مسلما وأمكن تخليصه منهم بأن رجوناه، تعيَّنَ جهادهم وإن لم يدخلوا دارنا، لأنَّ حرمة المسلم أعظم من حرمة الدار، ولخبر البخاري «فكّوا العاني»، فإن لم يمكن تخليصه بأن لم نرجه، لم يتعينّ جهادهم، بل ينتظر للضرورة». (وانظر روضة الطالبين للنووي ١٠/٢١٦، نهاية المحتاج ٨/٥٦، تحفة المحتاج ٩/٢٣٦، قواعد الأحكام للعز ١/٧٩).

(٨/أ)

/ فصـــلٌ

في الثبـوت في القتـــال

٩٦ ـ قال الله تعالى ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فاثْبُتُوا﴾[١].

٩٧ ـ وقال ﴿إِذَا لَقِيتُمُ الذينَ كَفَرُوا زَحْفَاً فلا تُوَلّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾[٢].

٩٨ ـ وقال ﴿إِنَّ الله يُحِبُّ الذينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبيلِهِ صَفًّا كأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[٣].

٩٩ ـ الـثُّبـوتُ فـي القتـالِ سـببٌ للنَّصْرِ والظَّفَـرِ، مُضْعِفٌ لقلـوب الكـفّارِ، قـاطـعٌ لرجـائهم.

(١) الآية ٤٥ من الأنفال.

(٢) الآية ١٥ من الأنفال.

(٣) الآية ٤ من الصف

فصــــلٌ
في بذل الجهد في النكاية بهم

١٠٠ ـ قال الله تعــالى ﴿فَـإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُـرُ الحُـرُمُ فاقْتُلُوا المُشْرِكِـينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ، وخُذُوهُمْ واحْصُرُوهُمْ واقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾[1].

(١) الآية ٥ من التوبة.

فصـــــل
فـي كيفـيّـة القتـال

١٠١ ـ قال الله تعالى ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ، واضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (١).

١٠٢ ـ وقال ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الذينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ (٢).

١٠٣ ـ علَّمَ اللهُ عبادَهُ كيفَ يُقاتِلونَ أعداءَهُ، فأَمَرَهُمْ بضربِ الأعناقِ، لأنه أَقْطَعُ لغائِلَتِهِمْ (٣)، وبقَطْعِ كلِّ بَنانٍ، لأَنَّهُ مانعٌ لهم مِنَ القتالِ.

---

(١) الآية ١٢ من الأنفال.

(٢) الآية ٤ من محمد.

(٣) الغائلة: هي الشرّ. وتأتي بمعنى الحقد الباطن. (لسان العرب مادة غيل ١١/٥١٢، الصحاح مادة غيل ٥/١٧٨٨).

فصــلٌ
في قطـع أشجارهم وتخريب ديارهم

١٠٤ ـ قال الله تعالى ﴿ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أو تَرَكْتُمُوهَا قَائمةً على أُصُولها فَبِإذْنِ اللهِ ولِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ﴾[١].

١٠٥ ـ وقال ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بأَيْدِيهِمْ وأَيْدي المؤمنينَ﴾[٢].

١٠٦ ـ وقَطَعَ ﴿ﷺ﴾ نَخْلَ بني النَّضيرِ وحَرَّق.[٣].

---

(١) الآية ٥ من الحشر.

(٢) الآية٢ من الحشر.

(٣) وهي البُـوَيْرَة. أخرجـه البخـاري (٦/٥٨) في التفسير، سورة الحشر، باب قوله (ما قطعتم من لينة) ومسلم (٣/١٣٦٥) في الجهـاد والسير، باب جواز قطع أشجار الكفار وتحريقها، والترمذي (عارضة الأحوذي ٧/٣٩) في السير، باب في التحريق والتخريب، وأبوداود (بذل المجهود ١٢/١٢٢) في الجهاد، باب في الحرق في بلاد العدو، وابن ماجة (٢/٩٤٨) في الجهاد، باب التحريق بأرض العدو، والدارمي (٢/٢٢٢) في السير، باب في تحريق النبي ﴿ﷺ﴾ نخل بني النضير، والبيهقي في دلائل النبوة (٣/١٨٤) والحميدي في مسنده (٢/٣٠١) وسعيد بن منصور في سننه (٣/٢ ـ ٢٨٥) في الجهاد، باب ما جاء في الحريق وقطع النخـل، والبيهقي أيضاً في سننه (٩/٨٣) في السير، باب قطع الشجر وحرق المنازل، وابن أبي شيبة في مصنفه (١٢/٣٩١) في الجهاد، باب من رخص في التحريق في أرض العدو، وأحمد في مسنده (٢/٨، ٨٠، ٨٦، ١٢٣، ١٤٠) والشافعي في مسنده (٢/١١٩) عن ابن عمر رضي الله عنه. ولها يقول حسان:

وهــانَ علــى سَرَاة بنـــي لُـؤَيٍّ ... حريــقٌ بالـبُوَيْـرَةِ مســتطير

فصـــلٌ
في التجـلّد على ما يصيبـنا في الحرب

١٠٧-قال الله تعالى ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ معهُ رِبِّيونَ كثيرٌ، فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ في سبيل الله، / وما ضَعُفُوا وما اسْتَكانُوا﴾[1]. (٨/ب)

١٠٨ـ وقال تعالى ﴿ولا تَهِنُوا ولا تَحْزَنُوا﴾[2].

١٠٩ ـ التجلُّدُ[3] على ما يُصيبُنا في طاعةِ اللهِ وجهادِ أعداءِ اللهِ صلابةٌ في ديننا، ومُوهِنٌ لقلوب أعدائنا.

(١) الآية ١٤٦ من آل عمران.

(٢) الآية ١٣٩ من آل عمران.

(٣) التجلّد: هو إظهارُ الجَلَد وتكلُّفه. والجَلَد: هو القوّة والشدّة والصلابة. (لسان العرب مادة جلد ١٢٥/٣) وفي معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/ ٤٧١): «الجيم واللام والدال أصلٌ واحد، وهو يدلُّ على قوّة وصلابة».

فصــــلٌ
فـي الجـدّ في طلبـهم

١١٠ ـ قال الله تعالى ﴿ولا تَهِنُوا في ابتغاء القَوْمِ﴾[١].

١١١ـ وقال ﴿الذينَ اسْتَجابُوا للهِ والرسولِ مِنْ بَعْدِ ما أَصابَهُمُ القَرْحُ، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا منْهُمْ واتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[٢].

(١) الآية ١٠٤ من النسـاء.

(٢) الآية ١٧٢ من آل عمـران.

فصـــــلٌ

فــي التنـــازع في القتـــال

١١٢ـ قال الله تعالى ﴿ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ، واصْبِرُوا إِنَّ الله مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1].

---

(١) الآية ٤٦ من الأنفـال.

فصـــــلٌ
في الـدعاء بالمعونة والنصـر والصبـر

١١٣ـ قال الله تعالى حكايةً عن أصحاب طالوتَ ﴿ولَمَّا بَرَزُوا لجالُوتَ وجُنُودِهِ قالوا: رَبَّنَا أَفْرِغْ علينَا صَبْراً، وثَبِّتْ أَقْدَامَنَا، وانْصُرْنَا على القَوْمِ الكَافِرينَ﴾[1].

١١٤ـ الـدّعاء بالمَعُونةِ والنَّصْرِ تفويضٌ إلـى الله وعَـمَـلٌ بقولـه ﴿فَإِذَا عَـزَمْتَ فَـتَوكَّـلْ علـى اللهِ﴾[2].

---

(١) الآية ٢٥٠ من البقـرة.

(٢) الآية ١٥٩ من آل عمـران

فصـــــلٌ
في المصابـرة والـرّبـاط

١١٥ـ قال الله تعالى ﴿يا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وصَابِرُوا ورَابِطُوا﴾[1].

١١٦ـ وقال تعالى ﴿والصَّابِرِينَ في البَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ وحِينَ البَأْسِ﴾[2].

---

(١) الآية ٢٠٠ من آل عمـران.

(٢) الآية ١٧٧ من البقــرة.

فصـــلٌ
فـي أنّـا لا نطلـبُ الصـلح

١١٧ـ قال الله تعالى ﴿فَلَا تَهِنُوا وتَدْعُوا إلى السَّلْمِ ، وأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ، واللهُ معكُمْ﴾[١].

---

(١) الآية ٣٥ من محمد.

فصـــلٌ
في إجابتهم إلى صلح فيه حظّ الإسلام

١١٨ـ قال الله تعالى ﴿وإِنْ جَنَحُوا للسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وتَوَكَّلْ على الله﴾[١].

(١) الآية ٦١ من الأنفال.

فصــل
في نـبذ عهدهــم إذا خيف غـدرهم

١١٩ـ / قال الله تعالى ﴿وإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فانْبِذْ إليهِمْ على سَوَاءٍ، إنَّ (٩/أ) الله لا يُحِبُّ الخائنينَ﴾[١].

(١) الآية ٥٨ من الأنفال.

فصـــلٌ
فـي المبالغـة في نكايـة النّاقضـين

١٢٠ـ قال الله تعالى ﴿فإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ في الحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لعلَّهُمْ يذَّكَّرُونَ﴾[1].

(١) الآية ٥٧ من الأنفال.

فصــــلٌ

فـي فِعْلِ الأَصْلَح

مـن المنّ والفداء وتأخير الأسر إلى ما بعد الإثخان

١٢١ـ قال الله تعـالى ﴿فَـإِذَا لَقِيتُمُ الـذينَ كَفَـرُوا فَضَرْبَ الـرِّقَابِ، حتّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ، فإِمَّا مَنًّا بَعْدُ، وإِمَّا فِدَاءً﴾[1].

١٢٢ـ الحَزْمُ التامُّ تأخيرُ الأسْرِ إلى الإثخان.[2].

وأمّا شدُّ الوَثاقِ[3] فإرشادٌ إلى الاحتياط في كلِّ ما ينبغي أن يُحْتَاطَ له.

وأمّـا ضربُ الأعنـاقِ وكلِّ بنانٍ، فإنَّ ضـربَ الأعناقِ يُبيدهم، وقَطْعَ كلِّ بنانٍ يمنعهم من القتال، بخلاف إيقاعِ الضربِ في غير هذين المَحَلَّين، فإنَّ التوسيطَ عزيزٌ قليلٌ، ولا يتأتّىٰ ضربُ الأوساط كما يتأتّىٰ ضربُ الأعناق.

وأمّا الثبوتُ في القتالِ والمبالغةُ في قتالهم بالأسباب المذكورة ففيه مبالغةٌ في زجرهم عن الكفر، مع ما فيه مِنْ إعزازِ الدين ونُصْرَةِ المؤمنينَ وشفاء صدورهم من الكافرين.

---

(١) الآية ٤ من محمـد.

(٢) المراد بالإثخان: الظَّفر. (النكت والعيون للماوردي ٤/٤٤)

(٣) المراد بشدّ الوَثَاق: الأَسْر. (النكت والعيون ٤/٤٤).

وأمّا قَطْعُ الأشجار وتخريبُ الديار، فخزيٌ لهم وإضعافٌ لقلوبهم، فإنَّ المصائبَ تُضْعِفُ القلوبَ وتكسِرُ النفوس[1]، ولذلك قال الله تعالى ﴿ولِيُخْزِيَ الفَاسِقِينَ﴾[2].

وأمّا الجِدُّ في طَلَبهم، ففيه إيهامُهُمْ قوةً للمسلمينَ، وكسْرٌ لشوكتهم.

وأمّا اجتنابُ التنازع، فإنَّ الرأيَ إذا اتَّفق على كيدهم وقتالهم حَصَلَ الغَرَضُ، وإذا وَقَعَ التنازعُ جرى الأمر على خلاف ذلك.

/ وأمّا الدعاء بالمعونةِ والنصرِ والصبر، ففيه تفويضُ الأمرِ إلى مَنْ له الخَلْقُ والأمْرُ (٩/ب) وتوكُّلٌ عليه ﴿ومَنْ يَتوكَّلْ على اللهِ فهو حَسْبُهُ﴾[3] أي كافية.

---

(١) ومن هنا كانت مشروعيةُ قطع الأشجار وتخريب الديار منوطةً بأن يغلب على الظن إفضاء ذلك إلى هزيمتهم أو دخولهم في مصالحة المسلمين، فإن لم يكن الأمر كذلك، فلا يصحُّ اللجوء إلى تلك الأفعال، لأنَّ علة مشروعيتها إنما هي داعي المصلحة والضرورة، فإذا عُدِمَ ذلك انتفى الحكم المنوط به. قال الماوردي في «الأحكام السلطانية» ص ٥٢: «وإذا رأى ـ أي أمير الجيش ـ في قطع نخلهم وشجرهم صلاحاً يستضعفهم به ليظفر بهم عنوةً أو يدخلوا في السلم صلحاً فَعَل، ولا يفعل إن لم ير فيه صلاحاً» (وانظر روضة الطالبين للنووي ١٠/٢٥٨، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسـلام لابن جماعة ص ١٨٤، الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٤٩، نهاية المحتاج ٨/٦٤).

وفي ذلك يقول الشيخ محمد أبوزهرة في كتابه «العلاقات الدولية في الإسلام» ص ١٠١، «والخلاصة التي انتهينا إليها من مراجعة أوجه النظر المختلفة ومراجعة مصادر الشريعة ومواردها ما يأتي:

(أولًا) أنَّ الأصل هو عدم قطع الشجر وهدم البناء، لأنَّ الغرض من الحرب دفع أذى الحاكم الظالم، لا إيذاء الرعية.

(ثانيا) إنه إذا تبين أنَّ قطع الشجر وهدم البناء ضرورةٌ حربية لامناص منها، حين يستتر العدو بها ويتخذ منه وسيلةً لإيذاء الجيش الإسلامي، فإنه لا مناص من قطع الشجر وهدم البناء، وليست في ذاتها أعزّ من الأنفس التي تزهق في الميدان، وقد فعل النبي ﴿ﷺ﴾ ذلك.

(ثالثًا) أنّه يخرّج كلامُ الفقهاء الذين أجازوا قطع الشجر وتخريب العمران على أنه مقصور على هذه الضرورة، ولا يتصور أنهم قصدوا التخريب لذات التخريب، وخصوصاً أنه كان الغالبُ أنَّ الأرض تعود للمسلمين».

(٢) الآية ٥ من الحشـر.

(٣) الآيـة ٣ من الطـلاق.

وأمّا الدعاء إلى الصلح ، فَضَيْمٌ على الإسلام وذلٌّ ووَهْنٌ ، فلا يجوزُ إلاّ في حالِ الاضطرار، ودَفْعِ أمرٍ لا يُطيقه المسلمونَ، كما عَزَمَ ﴿ﷺ﴾ أن يُصالحَ عامَ الخندقِ على ثُلُثِ ثمارِ المدينة[1]، ومَنِ ابتُلِيَ بكلبٍ عقورٍ فَشَغَلَهُ عن شرِّه وأَذيَّتِه برغيفِ خبزٍ فلا ضَيْمَ عليه في ذلك.

وليَسَ الفِرَارُ اليومَ عَاراً على الفَتَى   إذا جُرِّبَتْ مِنْهُ الشَّجَاعَةُ بالأَمْسِ

وأمّا نبذُ العهدِ إلى مَنْ خيفَ خيانتُهُ، فللمساواةِ في الخوف من الطرفين كيلا نَخَافَ ويأمَنُوا.

وأمّا التشريدُ بسبب النَّقْضِ ، فمعناهُ أن يُفعل بهم من الأَسْرِ والقَتْلِ والحَصْرِ والإرقاقِ وأَخْذِ الأموالِ وسبي النساء والأطفال ما يُخَوِّفُ غيرَهُمْ أَنْ يُصيبهم مثلُ ما أصابهم، فَيَشْرُدُوا من البلاد خوفاً مِنْ مثلِ ذلكَ، أي يهرُبُوا منها.

---

(١) حيث روى ابن سعد في الطبقات (٢/٥٢) وابن سيد الناس في عيون الأثر (٢/٦٠) وابن عبدالبر في الدرر ص ١٢٥ وعبدالرزاق في مصنفه (٥/٣٦٧) وابن الأثير في الكامل (٢/١٢٤) وابن كثير في البداية والنهاية (٤/١٠٤) وابن هشام في السيرة (٣/٢٢٣) «أنَّ رسول الله ﴿ﷺ﴾ أقام مرابطاً يومئذ، وأقام المشركون يحاصرونه بضعاً وعشرين ليلة، قريباً من شهر، ولم تكن بينهم حرب الاّ الرِّميا بالنبل والحصار. فلما اشتد على الناس البلاء، بعث رسول الله ﴿ﷺ﴾ الى عيينه بن حصن والحارث بن عوف المرّي وهما قائدا غَطَفَان، فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه، فجرى بينه وبينهما الصلح، حتى كتبوا الكتاب، ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح، إلاّ المراوضة في ذلك. فلما أراد رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن يفعل، بعث الى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة، فذكر لهما ذلك، واستشارهما فيه، فقالا له: يارسول الله، أمراً تحبُّهُ فنصنعُهُ، أم شيئاً أمرك الله به، لا بدّ لنا من العمل به، أم شيئاً تصنعه لنا؟ قال: بل شيءٌ أصنعه لكم. والله ما أصنع ذلك إلاّ لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمدٍ ما. فقال له سعد بن معاذ: يارسول الله، قد كنّا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان، لا نعبد الله ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها تمرةً واحدةً إلاّ قِرَىً أو بيعاً. أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزّنا بك وبه نعطيهم أموالنا؟! والله مالنا بهذا من حاجة، والله لا نعطيهم الاّ السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم. فقال النبي ﴿ﷺ﴾: فأنت وذاك. فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب، ثم قال: ليَجْهَدُوا علينا» اهـ.

تمّت أحكام الجهاد وفضائله

والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلامُهُ كثيراً دائمًا
فرغ من تعليقه الفقير إلى رحمة ربه ابراهيم بن عيسى بن يوسف بن أبي بكر المرادي
الأندلسي داعياً لمصنفه ومالكه، أقرّ الله أعينهما بالتوفيق وإياي، ورزقنا راحة الدنيا
والآخرة بمنّه وكرمه، وذلك في يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر ربيع الأول سنة
سبع وأربعين وستمائة أحسن الله عاقبته.

الفهارس

فهـرس الآيـات القرآنيــة

(النســاء)

الآيــة	رقمـها	ف	ص
★ إنَّ الله اشـترى من المؤمنـين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقـرآن، ومن أوفى بعهده من الله فاسـتبشروا ببيعكم الـذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم	١١١	٢٦	٦٥
★ ما كان لأهـل المدينة ومن حولهم من الأعـراب أن يتخلفـوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه، ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمـأ ولا نصب ولا مخصمـة في سبيل الله ولا يطؤن موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إنَّ الله لا يضيع أجر المحسنين، ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم، ليجـزيهم الله أحسن ماكانوا يعملون	١٢٠،١٢١	٤٥	٧٥
★ قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة	١٢٣	٩٠	٩٤

(النمبـــــل)

الآيــة	رقمـها	ف	ص
★ إنـه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم، ألّا تعلوا عليّ وائتوني مسلمين	٣٠، ٣١	٧٦	٨٩

الآيــة	رقمـها	ف	ص
(الحشـــــر)			
★ يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين	٢	١٠٥	١٠١
★ ما قطعتم من لينـة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين	٥	١٠٤	١٠١
★ وليخزي الفاسقين	٥	١٢٢	١١٢
(الصـــــف)			
★ إنَّ الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص	٤	٩٨	٩٨
(الطـــلاق)			
★ومن يتوكل على الله فهو حسبه	٣	١٢٢	١١٢

فهـــرس الأحـــاديث

فهرس الموضوعات

الصفحة

الصفحة

أحكـام الجهـاد وفضائـله

الصفحة

الصفحة

مراجـع التحقيـق والدراسـة

ـ الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم. طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٥م.

ـ إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لمحمد بن علي ابن دقيق العيد (ت ٧٠٢ هـ) مطبعة السنة المحمدية القاهرة سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

ـ الأحكـام السلطانية والـولايات الـدينية لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ) طبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

ـ الأذكار لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) طبعة القاهرة من غير تاريخ.

ـ الأربعون في الحث على الجهاد لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) طبعة دار الخلفاء بالكويت سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م بتحقيق عبدالله بن يوسف.

ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ) مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

ـ أسنى المطالب شرح روض الطالب للشيخ زكـريا بن محمد الأنصاري (ت ٩٢٦هـ) المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٣هـ.

ـ الإصـابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) مطبعة مصطفى محمد بالقاهرة سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

ـ الإمام العز بن عبدالسلام وأثره في الفقه الإسلامي للدكتور علي الفقير. مطبوع من غير تاريخ، ودون بيان مكان الطبع واسم المطبعة أو الناشر.

- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لاسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) طبعة استانبول سنة ١٩٥١م.

- الإيمان لمحمد بن اسحاق بن يحيى بن مندة (ت ٣٩٥هـ) تحقيق د. علي بن محمد فقيهي طبعة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- البداية والنهاية لاسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٥٨هـ.

- بذل المجهود في حل أبي داود لخليل احمد السهارنفوري (ت ١٣٤٦هـ) طبعة دار الكتب العلمية في بيروت.

- برنامج التجيبي، القاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت ٧٣٠هـ) تحقيق عبدالحفيظ منصور طبعة الدار العربية للكتاب سنة ١٩٨١م.

- تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.

- تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام لبدرالدين محمد ابن جماعة (ت ٧٣٣هـ) تحقيق الدكتور فؤاد عبدالمنعم طبعة قطر سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- تحفة المحتاج لشهاب الدين أحمد بن محمد ابن حجر الهيثمي المكي (ت ٩٧٣هـ) المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٥هـ.

- تخريج أحاديث اللمع لعبدالله بن محمد الصديقي الغماري تحقيق وتقديم الدكتور يوسف المرعشلي طبعة عالم الكتب في بيروت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.

- ترتيب مسند الشافعي (ت ٢٠٤هـ) رتبه محمد عابد السندي. نشره يوسف علي الزواوي وعزت العطار الحيسني بالقاهرة سنة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

- التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد ابن جزى الغرناطي الكلبي (ت ٧٤١هـ) المطبعة التجارية الكبرى بمصر.

- تهذيب الأسماء واللغات لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) المطبعة المنيرية بالقاهرة.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) المطبعة الأميرية الكبرى ببولاق سنة ١٣٢٩هـ.

- الجهاد لعبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ) تحقيق الدكتور نزيه حماد طبعة دار المطبوعات الحديثة في جدة سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- حجة الله البالغة لولي الله أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي. (ت ١١٧٦هـ) مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة.

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم. طبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

- الدرر في اختصار المغازي والسير ليوسف ابن عبدالبر النمري (ت ٤٦٣هـ) طبعة دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق د. عبدالمعطي قلعجي. طبعة دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- الدليل الشافي على المنهل الصافي لجمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ) تحقيق فهيم محمد شلتوت، طبعة مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابراهيم بن علي ابن فرحون اليعمري المالكي (ت ٧٩٩هـ) مطبعة المعاهد بمصر سنة ١٣٥١هـ.

- ذيل طبقات الحنابلة لزين الدين عبدالرحمن بن أحمد ابن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

ـ الذيل على الروضتين لشهاب الدين أبي محمد عبدالرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ) طبعة دار الجيل في بيروت سنة ١٩٧٤م.

ـ ذيل مرآة الزمان لقطب الدين أبي الفتح موسى بن محمد بن أحمد اليونيني البعلبكي الحنبلي (ت ٧٢٦هـ) الطبعة الأولى بحيدر أباد الدكن بالهند سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٤م.

ـ الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة لمحمد بن جعفر الكتاني (ت ١٣٤٥هـ) طبعة كراتشي سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

ـ رفع الإصر عن قضاة مصر لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق د. حامد عبدالمجيد طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الاميرية بالقاهرة سنة ١٩٦١م.

ـ روضة الطالبين لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) طبعة المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

ـ رياض الصالحين لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ) طبعة دار إحياء التراث العربي في بيروت سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ـ زاد المعاد في هدي خير العباد لشمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الشهير بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) تحقيق عبدالقادر الارناؤوط وشعيب الارناؤوط. طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني طبعة المكتب الإسلامي سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

ـ سنن البيهقي، ابي بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ) طبعة حيدر أباد الدكن بالهند سنة ١٣٤٤هـ.

ـ سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل (ت ٢٥٥هـ) مطبعة الاعتدال بدمشق سنة ١٣٤٩هـ.

- سنن سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني المكي (ت ٢٢٧ هـ) طبعة الدار السلفية في بومبي الهند سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي.

- سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ) مطبعة دار احياء الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م بعناية محمد فؤاد عبدالباقي.

- سنن النسائي، أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ) ومعه زهر الربى على المجتبى لجلال الدين السيوطي. طبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.

- سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ) طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- السيرة النبوية لأبي محمد عبدالملك بن هشام المعافري الحميري (ت ٢١٨هـ) تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي طبعة مؤسسة علوم القرآن.

- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد مخلوف. المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٩هـ.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبدالحي بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) طبعة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٠هـ.

- شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) طبعة المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

- الصحاح لاسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) مطبعة دار الكتاب العربي بالقاهرة سنة ١٣٧٧هـ تحقيق أحمد عبدالغفور عطار.

- صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ) طبعة استانبول سنة ١٣١٥هـ.

- صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) طبعة دار إحياء

الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م بعناية محمد فؤاد عبدالباقي.

- صفة الصفوة لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) طبعة حيدر أباد الدكن بالهند سنة ١٣٥٦هـ.

- طبقات الشافعية للإسنوي، جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ) مطبعة الإرشاد ببغداد سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م تحقيق عبدالله الجبوري.

- طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ) طبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م تحقيق عبدالفتاح الحلو ومحمود الطناحي.

- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة، تقي الدين، أبي بكر بن احمد بن محمد (ت ٨٥١هـ) تحقيق د. عبدالعليم خان. طبعة حيدر أباد الدكن بالهندسة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) طبعة دار التحرير بالقاهرة سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

- طبقات المفسرين لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي (ت ٩٤٥هـ) مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢هـ.

- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي (ت ٥٤٣هـ) طبعة مكتبة المعارف في بيروت.

- العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة لأبي الطيب صديق حسن خان القنوجي (ت ١٣٠٧هـ) طبعة دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م بتحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول.

- العز بن عبدالسلام، حياته وآثاره ومنهجه في التفسير للدكتور عبدالله بن ابراهيم الوهيبي الطبعة الثانية وزارة المعارف السعودية في الرياض سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لمحمد بن محمد اليعمري الشهير

بابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ) طبعة القدسي بمصر.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) المطبعة السلفية بمصر بعناية محمد فؤاد عبدالباقي.

- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي (ت ١٣٧٦هـ) تحقيق عبدالعزيز القاري، طبعة المكتبة العلمية بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٦هـ.

- فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، الفقه الحنفي. وَضْع محمد مطيع الحافظ، مطبعة الحجاز بدمشق سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م.

- الفهرست لمحمد بن اسحاق ابن النديم (ت ٣٨٥هـ) المطبعة الرحمانية بالقاهرة سنة ١٣٤٨هـ.

- فوائد في مشكل القرآن للعز بن عبدالسلام (ت ٦٦٠هـ) تحقيق الدكتور سيد رضوان علي الندوي. طبعة دار الشروق بجدة سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- فوات الوفيات لمحمد بن شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق الدكتور إحسان عباس طبعة دار صادر في بيروت سنة ١٩٧٣م.

- قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق خليل محيي الدين الميس. طبعة المكتب الإسلامي ببيروت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للعز بن عبدالسلام (ت ٦٦٠هـ) طبعة دار الكتب العلمية في بيروت مصورة عن طبعة المكتبة الحسينية بمصر سنة ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م.

- الكامل في التاريخ لعلي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم الجزري (ت ٦٣٠هـ) طبعة دار صادر ببيروت.

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة طبعة استانبول سنة ١٩٥١م.

ـ لسان العرب لجمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ) طبعة بيروت سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.
ـ لقط اللآلي المتناثرة في الأحاديث المتواترة لأبي الفيض محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تحقيق محمد عبدالقادر عطا، طبعة دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
ـ المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح لأبي محمد شرف الدين عبدالمؤمن بن خلف الدمياطي (ت ٧٠٥هـ) طبعة القاهرة من غير تاريخ.
ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان لعبدالله بن أسعد بن علي اليافعي المكي (ت ٧٦٨هـ) طبعة حيدر أباد الدكن بالهند سنة ١٣٣٨هـ.
ـ مساجلة علمية بين العز بن عبدالسلام وابن الصلاح حول صلاة الرغائب المبتدعة تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ومحمد زهير الشاويش، طبعة المكتب الإسلامي في بيروت سنة ١٤٠٥هـ.
ـ المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) وبذيله تلخيص المستدرك للذهبي. طبعة حيدر أباد الدكن بالهند سنة ١٣٤١هـ.
ـ مستفاد الرحلة والاغتراب للقاسم بن يوسف التجيبي (ت ٧٣٠هـ) تحقيق عبدالحفيظ منصور، طبعة الدار العربية للكتاب سنة ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٣هـ.
ـ مسند الحميدي، أبي بكر عبدالله بن الزبير الحميدي (ت ٢١٩هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي طبعة الهند سنة ١٣٨٢هـ.
ـ مسند الشهاب لأبي عبدالله محمد بن سلامة القضاعي (ت ٤٥٤هـ) طبعة مؤسسة الرسالة في بيروت سنة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي.
ـ مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ) تحقيق م. فلايشهمر طبعة دار الكتب العلمية ببيروت.

- المصباح المنير لأحمد بن محمد المقري الفيومي (ت ٧٧٠هـ) المطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م.

- المصنف لابن ابي شيبة، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت ٢٣٥هـ) طبعة الدار السلفية في بومبي الهند.

- المصنف لعبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢٢١هـ) مطبعة دار القلم ببيروت سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

- معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف سركيس. طبعة القاهرة سنة ١٩٢٨م.

- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) تحقيق عبدالسلام هارون، الطبعة الأولى بمطبعة دار احياء الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٣٦٨هـ.

- المعجم الوسيط، قام باخراجه ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد عبدالقادر ومحمد على النجار مطابع دار المعارف بمصر سنة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

- مغني المحتاج الى معرفة معاني ألفاظ المنهاج لمحمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت ٩٧٧هـ) طبعة مصر سنة ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م.

- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لأحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبري زادة (ت ٩٦٨هـ) مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة.

- المفردات في غريب القرآن للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصبهاني (ت ٥٠٢هـ) طبعة دار المعرفة في بيروت تحقيق محمد سيد كيلاني.

- المنتخب من مخطوطات الحديث في دار الكتب الظاهرية بدمشق لمحمد ناصرالدين الألباني طبعة دمشق.

- موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ) المطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٥١هـ.

- الموافقات في أصول الشريعة لأبي اسحاق ابراهيم بن موسى الشاطبي (ت

٧٩٠هـ) تحقيق عبدالله دراز. طبعة المكتبة التجارية الكبرى بمصر.
- الموطأ لمالك بن أنس الأصبحي (ت ١٧٩هـ) مطبعة دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م بعناية محمد فؤاد عبدالباقي.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت ٨٧٤هـ) طبعة دار الكتب المصرية سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.
- النكت والعيون لأبي الحسن علي بن حبيب الماوردي البصري (ت ٤٥٠هـ) تحقيق خضر محمد خضر طبعة وزارة الأوقاف في الكويت سنة ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- نهاية المحتاج شرح المنهاج لمحمد بن أحمد الرملي المصري (ت ١٠٠٤هـ) مطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.
- نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا جمعها الدكتور رمضان ششن. طبعة دار الكتاب الجديد في بيروت سنة ١٩٧٥م.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بن أحمد المعروف ببابا التنكبتي (ت ١٠٣٢هـ) مطبعة المعاهد بالقاهرة سنة ١٣٥١هـ بهامش الديباج المذهب لابن فرحون.
- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) طبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة.
- هداية من تولّى غير الرب المولى لأبي حفص عمر بن موسى الرجراجي (ت ٨١٠هـ) تحقيق براوليو خوستيل. طبعة المعهد الأسباني العربي بمدريد ١٩٨٣م.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لاسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ) طبعة استانبول سنة ١٩٥١م.
- الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ) سلسلة النشريات الإسلامية لجمعية المستشرقين الألمانية، باعتناء عدد من المحققين.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) تحقيق الدكتور احسان عباس. طبعة دار صادر ببيروت سنة ١٩٦٨م.

رقم الفسح وتاريخه